



American University of Beirut
University Libraries



Donated by
Amin al- Mumayiz

A.U.B Library

تشريع لشرع
نهج البلاغة
لابن أبي الحديد

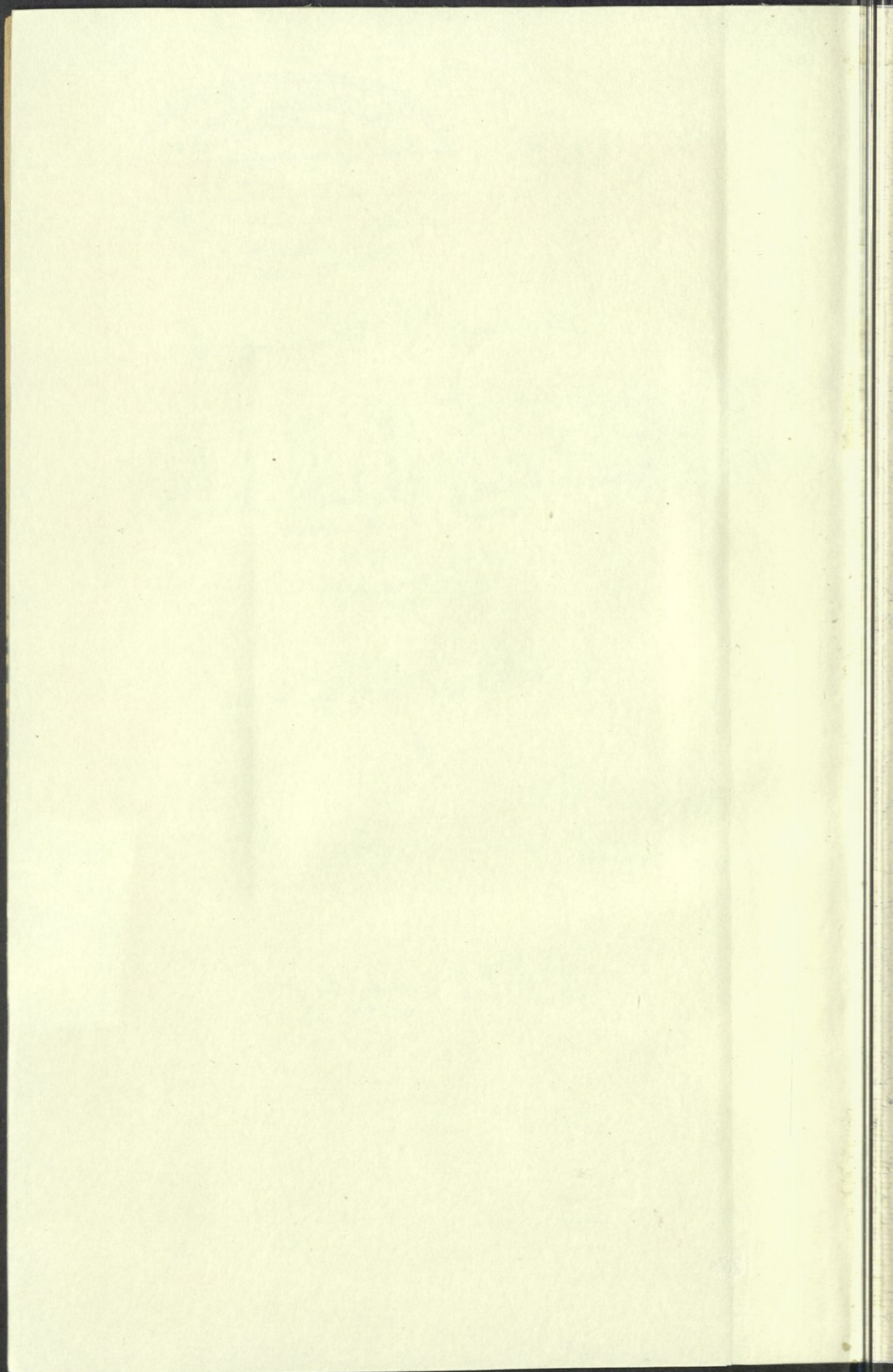
نورة فكرية تاريخية قومية
١

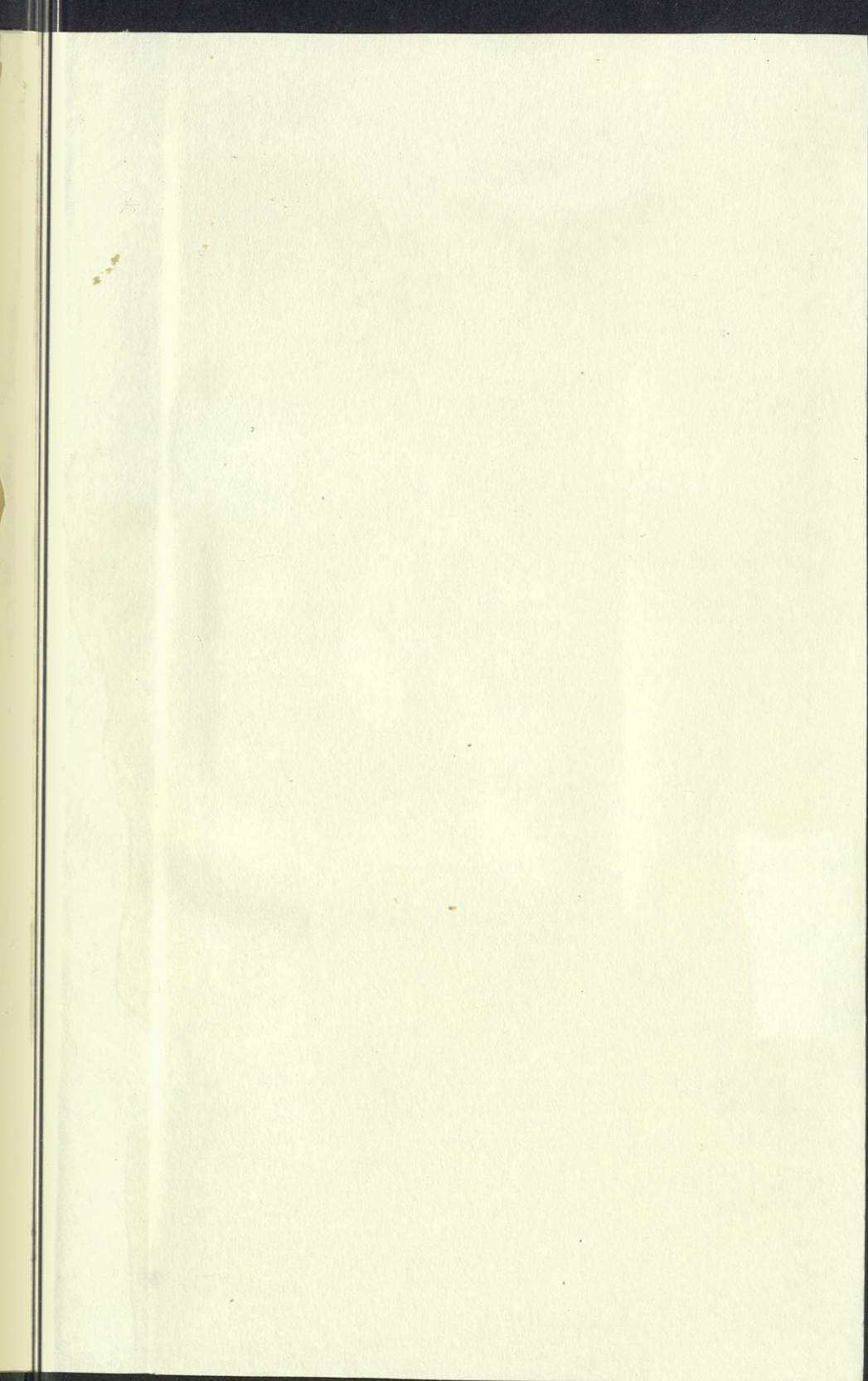
١٣٧٤ - ١٩٥٤

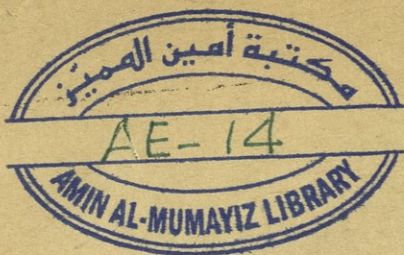
American University of Beirut
University Libraries



Donated by
Amin al-Mumayiz







محمود الملاح

تشریح لشرع

نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

نورة فلكية تاريخية قومية

١

297.12481

A 398nyihmA

v.1

١٩٥٤-١٣٧٤

السعر ١٠٠ فلس

مطبعة أسعد - بغداد

مقدمة

أنا لشعر أن هناك مؤامرة محسوسة بفن الكيد والديس
من ذلك فن تجديد طبع الكتاب المسموم الموسوم بشرح مرجع
البلاغة لابن أبي الحديد

لقد تأكد لدينا هذا الخطر منذ جهر القائل بقوله :

عصر التقية قد تقضى وتقضى ...

وما نجر القائل على هذا القول الحامي.. لا يمد وثوقه بالحامي والمحامي..!

وهذا انذار بأن الغيب يتأبط شرّاً من (فن تقليدي مغلف)

كنا في غفلة منه او متغافلين ...

ومن شعب ذلك الفن المبطن ... ما تبطنه الكتاب المذكور من

فنون وفتون

نقول بمرارة علقمية : ان خيانة ابن العلقمي تقوِّح راحتها ..

وقدرها منصوبة على أئافى لها وميض ..!

ان تلك القدر لا تنفس في وطن ابن العلقمي فقط ... بل لها

منافذ في اوطان اخرى عربية وغير عربية ...

ان تعليقاتي على الجزء الاول ماهي الا لما ظهروا في جنب مائدة ضخمة

مختلفة الالوان ... الا أنني اتوقع أن تعصف هذه اللعظة بتلك المائدة

الحافلة بالوان الحرباء ... بل الحبة ذات الالوان السبعة

(من الرقش في انبيائها السم ناعم)

والله المستعان

محمود الملاح

بغداد ٢٢ ربيع الاول ١٣٧٤ هـ

٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٤

نبذة من أخبار ابنه أبي الحديد تاريخ النرج ومحمدومه ابن العلقمي ...

جاء في كتاب يتضمن (حوادث المائة السابعة) طبعه (١) المرحوم
الحاج نعمان الأعظمي السكتي في بغداد - حوادث سنة ٦٥٦ مايلي :
« ورحل السلطان هولاكو من بغداد في جمادى الأولى عائداً إلى
بلادهم وفوض أمر بغداد إلى الأمير علي بهادر شحنة بها وإلى الوزير
مؤيد الدين بن العلقمي ... » ص ٣٣١

وفي ص ٣٣٢ « فلما عاد الوزير والجماعة من خدمة السلطان قرروا
حال البلاد ... فعينوا - طبقة من المنتسبين في القابهم إلى الدين ... منهم -
عز الدين بن أبي الحديد ... فلم تطل أيامه ... »

وفي ص ٣٣٣ « فتوفي الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي في مستهل
جمادى الآخرة ودفن في مشهد موسى بن جعفر ... فأمر السلطان أن يكون
الله عز الدين أبو الفضل وزيراً بعده »

وفي ص ٣٣٤ « ولقد قال الشعراء في واقعة بغداد أشعاراً كثيرة
سما ما قاله محمد بن عبيد الله الكوفي :

(١) لا يستغني من مطالعة هذا الكتاب المقارنة بين حال بغداد في المائة
السابعة وحالها في المائة الرابعة عشرة سوى أن الكتاب يشتمل على خطأ كثير نهيت
على بعضه في مقالات سابقة ومنه ما هو محفوظ عندي .

بانوا ولي أدمع في الخلد تشتبك ولوعة في مجال الصدر تترك
يا صاحبي! ما احتمالي بعد بعدهم؟ أشر علي فإن الرأي مشترك
ولما شاهد تربة الرصافة وقد نبشت قبور الخلفاء وأبرزت العظام
والرؤوس كتب علي بعض الحيطان:

ان ترد عبرة فتلك بنو العباس حلت عليهم الآفات
استبيح الحرم إذ قتل الأ... ياء منهم واحرق الأموات
ومما قاله أيضاً:

يا عصابة الاسلام نوحوا واندبوا أسفاً على ما حل بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العلقمي
ان الشاعر قارن بين ابن العلقمي وابن الفرات لغرض بديعي؟ وإلا
فإن ابن الفرات وبينه وبين ابن العلقمي ثلاثة قرون، لم يكن أقل مسارة
من العلقمي! فقد كان متهماً بالقرمطة هو وابنه (الحسن) وبوالاة ابن
أبي العزافر الباطني من فضيلة الحلاج المشهور وقرأ أخبارهما في الجزء
الخامس من كتاب (تجارب الأمم) ص ١٢٢.
وفي ص ٣٣٦:

«توفي الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي في جمادى الآخرة ببغداد
وعمره ثلاث وستون سنة. كان عالماً اديباً فاضلاً يحب العلماء
ويسدي اليهم المعروف» إذا كانوا من طبقة ابن أبي الحديد - شارح
النهيج - طبعاً ١

وفي حاشية الكتاب «إلا أن خيانتته لمخدومه تدل على سوء أصله»
الضمير عائد الى ابن العلقمي! ومخدومه المستعصم آخر خلفاء بني العباس.
بعده «وتوفي علم الدين احمد أخوه بعده والقاضي القاسم بن أبي

الحديد الدائني في جمادى الآخرة فرثاه أخوه عز الدين عبد الحميد - شارح
النهج - بقوله :

أبا المعالي ! هل سمعت تأو هي ؟ فلقد عهدت لك في الحياة سميعة 1
الى ان قال :

ووفيت للمولى الوزير فلم تعش من بعده شهراً ولا اسبوعاً 1
(وبقيت بعدك) فلو كان الردى بيدي لفارقنا الحياة جميعاً
فدعاش عز الدين - صاحبنا ! - بعد أخيه أربعة عشر يوماً »

ص ٣٣٦

فهل رأيت اعجب من الدنيا وخستها وخسة الخائنين المنهمكين فيها .. ؟
وفي ص ٣٤٠ « في ذي الحجة - سنة ٦٥٧ - توفي عز الدين ابو
الفضل بن الوزير العلقمي - وقد مر ذكره - ولي الوزارة بعد وفاة ابيه ...
دخل الديوان يوماً فقبل لعلي بهادر شحنة بغداد : ان فرس الوزير على
الباب وعليها كنبوش ابريسم فقام وشاهدها وعجب .. فقبل له هذه قاعدة
الوزراء في زمن الخليفة ؟! فبال قائماً عليها وأمر باخراج الفرس » 1
« هذا بعد ذلك الامتياز الذي حصل عليه ابن العلقمي بحيث ان
داره كانت حرماً آمناً للأئذين بها ابان الواقعة ! فمات هو على الأثر 1
ومات اخوه على الأثر ! ومات ابنه على الأثر ! بعد إهانات لا تتحملها
العبيد ... فسحقاً ثم سحقاً !

اما نصير الدين الطوسي الذي رافق الحملة من البلاد الايرانية فلم يكن
شريكاً مباشراً في خيانة الخليفة بل كانت خيانتته من طراز آخر ! وعمر
بعد الكارثة صارفاً همته إلى بناء الرصد لتوطيد حكم الدولة الغازية ! ولما
توفي دفن في مشهد موسى بن جعفر ايضاً مجاوراً لابن العلقمي !

وكان من لطف الله بالبلاد الاسلامية المنسكوبة بخائفها ان الحكومة
المغولية على عتوها... فوضت امر البلاد تفويضاً عاماً إلى سياسي قاضل واديب
كامل هو الوزير الأعظم (عطا ملك الجويني) الذي لم يسبقه مثيل إلا
نظام الملك وزير السلاجقة فقد تدارك هذا الدين بعد ان كان على شفا
بالحكم البويهى... اما عطا ملك فتدارك الدين والدنيا. ويشبهها من
التأخرين داود باشا على ما يلوح لنا.. إيليه مدحت باشا الوالي العثماني
سوى ان الزمان ضنين بالنوابغ !

كلمة في نهج البلاغة

ان نسبة (نهج البلاغة) الى علي بن ابي طالب (رض) موضوع مفروغ منه عند الباحثين المستبصرين ! وان زلة المرحوم الشيخ محمد عبده كانت على قدر صاحبها ... في التنويه به وتيسيره للقراء بتكلف التعليق عليه وطبعه طبعاً يوازي طبع المصاحف ! (١)

وقد أشرت في آخر كتابي (حقيقة اخوان الصفاء) الى ما بين النهج ونهج هؤلاء من صلة بشهادة صاحب (الفردوس الأعلى) العلامة كاشف الغطاء الذي كشف لنا الغطاء !

لقد خدع (الاستاذ الامام) بالنهج كما خدع المرحوم احمد زكي باشا (شيخ العروبة) برسائل اخوان الصفاء التي هي بمنزلة المسائل لذلك (الينبوع) المصنوع ! وكلاهما من معمل العصر البويهي ككثير غيرها ... (٢)

لقد كان الاول بحكم مهمته القلمية يفتش عن القوالب الرصينة (٣)

(١) ان الذي ساق هذه الزلة الى الشيخ (رح) انه كان منفيّاً في بيروت فانخذ من نهج البلاغة ما يقتل به فراغه !

(٢) كان البويهيون في بلادهم على مذهب زيد (رح) وزيد لم يفارق الجماعة وان خرج على سلطانها ! فلما وردوا العراق تلاعب بهم (المتريصون) مستغلين جهلهم باصول الدين ... فظهرت انماط (مفرقة) كالذي نشهده اليوم ! وفي عهدنا من يحن الى ذلك العهد ، والله اعلم بما في المهد ؟!

(٣) ينبغي أن نعلم انه ليس كل قاب رصين يحوي لباباً !

وكان الثاني يفتش عن الفلسفة الاجتماعية ! وكلاهما حديث عهد بالبعث
كالجائع الذي ظفر بشيء من الطعام فأقبل عليه غير سائل عن حقيقة صانعه !
ولا عما دس فيه صانعه !

اضطرت وأنا اكتب الى مراجعة نهج البلاغة (اثر الشيخ) وأنا
بعيد العهد به فوجدت كاتب مقدمة طبعه يقول :

« هذا كتاب نهج البلاغة وأنا حفي به منذ طراءة السن ... فلقد
كنت اجد والدي كثير القراءة فيه وكنت اجد عمي الاكبر يقضي معه
طويل الساعات يردد عباراته ... وكان لهما من عظيم التأثير على نفسي
ما جعلني اقفوا اثرها ... »

فهو يعترف انه كان شاباً غير مجرب ! وانه كان ينطبع في ذهنه
ما ينطبع في ذهن مثله ! وهذا الوهم الذي مر به كالوهم الذي مر بي
في مثل سنه !

ثم قال في ص : ج :

« فقد سبق إلى التشكك في الكتاب ... قاضي القضاة ... ابن
خلكان المولود في مدينة اربل في سنة ٦٠٨ والمتوفي بمدينة دمشق سنة
٦٨١ من الهجرة ... »

ثم جاء من بعده الصفدي وغيره من كتاب التراجم (١) فتابعوه
على ذلك وحينئذ قوي الشك وتمكن

وإذا شكك المتقدمون كان المحدثون احق بالشك منهم !
وبعد ان عرض كاتب المقدمة الوجوه التي قدمها المعترضون

(١) كثير من الدارسين يضمون الجيم في جمع « ترجمة » كما يضمون الراء في
جمع « تجربة » وربما سمعنا هذا الخطأ من دار الاذاعة .. ومنهم « المتحكون » في
فقد الكتب او من شرط الناقد أن يكون اوسع باعاً من المنقود حتى يكون لنقدمه !؟

الطاعنون في النسبة شرع في ردها بما لا وزن له في علم الميزان !
وهاك ما قاله في ص : د « واهم ما يجد باحثو الآداب العربية في
هذا العصر من اسباب يدعمون بها القول بأن الكتاب من صنع
جامعه ... (١) نوجزه لك في الاسباب الاربعة الآتية :-

الاول، ان في الكتاب من التعريض بصحابة رسول الله ما لا يصح
ان يسلم صدوره عن مثل الامام علي ... »

وكان من جوابه عن هذا قوله في ص : هـ « والظاهر ان فتنة
الخلافه التي ابتلي بها المسلمون والرسول مسجى على سريره كانت تستوجب
هذه السرعة التي خاض غمارها (رجلا الاسلام وشيخاه) ابو بكر الصديق
وعمر الفاروق رضى الله عنهما والامام علي حينذاك مشغول بتعزية زوجه
فاطمة عما اصابها فحدث من سوء التفاهم مالا بد منه في هذا الموقف وصبر
علي رضى الله عنه حتى دارت الايام وافضت الخلافه اليه وحينئذ لم يجد
من يصح ان يورثه على نفسه ووقف معاوية رضى الله عنه من الامام
موقفه المشهور فكانت بينهما مناضلات .. »

وهذا الجواب جزئي بالنسبة الى الاعتراض الاول والنزاع ليس في
ما تضمنه الجواب بل في ما تضمنه الاعتراض ! إذ في النهج تحامل على
الشيخين وتعريض بعثمان تعريضاً ممجوجاً كما سيأتي تفصيله

أما الاجوبة الثلاثة فلم نوردها لظهور ضعفها ولذلك طوينا الاسئلة
الثلاثة الباعثة لها وجل غرضنا الاختصار ومن شاء فليراجع الاصل .

(١) ليس من المعقول ان يكون جميع ما في الكتاب من صنع جامعه ولكن من
المعقول ان لم يكن من صنع جامعه يجوز ان يكون من صنع آخرين تقدموا او
تأخروا ... فان كثرة التالف جعلتنا نشك في ما لا ينبغي أن نشك في انه من
لهجة الامام !

ويغلب على الظن ان نهج البلاغة تقبله المتسننون عن طريق الزيدية
المحافظة على الحدود في الجملة ٠٠ ولو جاءهم من طريق المجاوزين للحدود
لم يطمئنوا اليه لتجرئهم على الكذب بلا قيد ولا شرط ٠ !
وانظر ما قاله صاحب (المسلم الشاخي في تفضيل الحق على الآباء
والشاخي) وهو زيدي متحرر فتح باب التحرر لمن جاء بعده كمحمد بن
عبد الوهاب والشوكاني والسيد صدق خان والسيد احمد الباريلي في القارة
الهندية تلاهم الافغاني والشيخ محمد عبده والكواكبي ٠٠ ومن ايران
الشهيد السيد احمد الكسروي

قال رضوان الله عليه في ص ٣٦٤ « وكان ابن سيرين يرى عامة
ما يروون عن علي (رض) كذباً وصدق ابن سيرين (رح) فان كل
قلب سليم وعقل غير زائف عن الطريق المستقيم ولب تدرب في مقاصد
سالكي الطريق القويم يشهد بكذب كثير مما في نهج البلاغة الذي صار
عند الشيعة عدل كتاب الله (١) بمجرد الهوى ٠٠ وليتهم اوصلوا ذلك
الى علي برواية تسوغ عند الناس واسكن لم يبلغوا بها مصنفها!؟ حتى لقد
سألت في الزيدية امامهم الاعظم وغيره فلم يبلغوا بها الرضي ٠٠ ولو بلغوه
لم ينفعهم فان مذهب الامامية تكفير من لم يكن على مذهبهم ٠٠ » وان
كان من اهل البيت كزيد !! انظر كتابنا (الوحدة الاسلامية)
اقول فحسب النهج ما نقلناه عن الامام المقبلي ! وحسب شارحه
ابن ابي الحديد انه من زملاء (ابي رغال) الاسلام !

(١) ربما ضمنا من دار الاذاعة العراقية عشرأ من القرآن الكريم يتلوه
« عشر » من نهج البلاغة وذلك في بعض المناسبات ... أما التواشيح المائة التي هي
من رواسب الاسماعيلية ... فيكثر اتساعها قبل القرآن أو بعده لالتباس البركة ..
كأن بركة القرآن غير كافية !!!

طلائع الغزو!

لاحت طلائع الغزو... يقودها اثنان من ابناء (الزبن) من
فضيلة صاحب (محنة العرفان) ! وثالث من ابناء (الشرف) من فضيلة
صاحب (جريدة الساعة) المعروف السميت و (السمه) ... (محققان)
ضعيفان و (طباع) متاجر ... هو صاحب (دار الفكر) في بيروت
التي اصبحت (بابل) القرن العشرين ومعدن البلاء المبين و (جيب
اسرائيل) قريب ! ؟

انا لا نخرج واسعا... ولكننا لا نستطيع اخفاء تشاؤمنا من
كتاب يذكرنا بسقوط عاصمة الرشيد بين ايدي المغول اثر الفراغ من
تأليفه باسم الوزير الخائن... فكأنه كان ارهاصا لذلك
السقوط الشفييع ! -

ما ثمرة المسامحين ؟ او ما ثمرة العرب من كتاب الفه (مذبذب)
لا يستقر على مذهب ! ؟ بل يتحول ويتقلب في صفحة واحدة... هو
شافعي ! هو معتزلي ! هو شيعي ! هو ظاهري ! هو باطني ! هو
شعوبي ! هو محقق ! هو متملق ! هو متحذلق... الخ يجمع هذه
النعوت على اختلافها (رفض مبرقع) ربما لا يعتقد انه يمكن يسنده... !
بداعي قول الشاعر :

تعالى الله يا سلم بن عمرو ! اذل الحرص اغناق الرجال ! ؟

إذا كان الكتاب يعرف من عنوانه في جهته فشرح التهج
يعرف هو وصاحبه من ديباجته ! وبراعة الاستهلال تدل على البراعة في
ميدان الاستغلال !

بعد البسملة !! « الحمد لله الواحد العدل ! . الحمد لله الذي تفرد
بالكمال ! ؟ فكل كامل سواء منقوص !! واستوعب عموم المحامد
والممادح فكل ذي عموم عداه مخصوص ... واقتضت حكمته ان (نافس)
الحاذق في حذقه فاحتسب به عليه من رزقه ! وزوى الدنيا عن الفضلاء
فلم يأخذها الشريف بشرفه ! ولا السابق بسبقه ! ؟ و (قدم المفضل على
الافضل) لمصلحة اقتضاها التكليف !! ؟ واختص الافضل من جلائل
المسائر ... بما يعظم عن التشبيه ! ويجل عن التكليف !! ؟

وصلى الله على رسوله محمد المسكن عنه شعاع من شمس وغصن
من غرسه وقوة من قوى نفسه ومنسوب اليه نسبة الغد الى يومه واليوم
الى امسه ! فما هما الا (سابق ولاحق) و (قأد وسائق) و (ساكت
وناطق) ! ؟؟؟ ... (صلى الله عليهما) ... » !

ان هذه الديباجة (الغالية) لو تفرغ لشرحها او تشرحها (غال)
لاستحق أن يسمى شرحها لها (شرح الديباجة) ! كما سمي شرح
السيد كاظم الرشتي (١) لقصيدة العمري (شرح القصيدة) !!

وان تعجب فاعجب لهذا الكاتب البليغ اذ اسند (المنافسة) الى
الله !! والتنافس انما يكون بين الاقران ! ؟؟

(١) كان السيد المذكور حلقة اتصال بين الشيخ احمد الأحسائي زعيم الشيعة
وبين (الباب) زعيم البائية ومن الغريب أن احد الادعياء احتج علينا في ما احتج
بنمط من شعر عبد الباقي العمري مع ان عبد الباقي مدح الرشتي الذي يكفره ذلك
الدعي ! فكانت حجته فاسدة وبضاعته كاسدة !

« وبعد ! فإن مراسم المولى الوزير الاعظم صاحب الصدر الكبير
المعظم العالم العادل ... (المجاهد الم رابط) ... (عضد الاسلام) ...
(ابن العلقمي) نصير امير المؤمنين ... ؟

لما شرفت (عبد دولته) و (رييب نعمته) ... بالاهتمام بشرح
نهج البلاغة (على صاحبه افضل الصلوات) ... « !! ؟

« وبرهن على أن كثيراً من فصوله داخل في باب المعجزات
المحمدية لاشتغالها على الاخبار الغيبية وخروجها عن وسع الطبيعة
البشرية ... »

هكذا كان يعتقد ابن ابي (الخ) المعتزلي ... من محكي
العقل السديد !

ولم يمش مع طبيعة النهج بادئا بشرح ديباجته على النسق المعروف
بين الشراح بل نهج نهجاً آخر بتعجيل بحث الامامة والتفضيل وغيرها
من فروع (بيت القصيد) الذي هو اهم شيء لدى صاحب الدست
المغمور من جهاته الست ... وليكون قريباً من نظر اطلائه فيستغني عن
التصفح ... ! وبذلك يستحق (المهر المعجل) ... على طريقة (من اراد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) !!

اما (المهر المؤجل) فسوف يستوفيه في الآخرة عند مالك ؟!

ولم ينفرد ابن ابي الخ بمثل هذا فله اخوان واعوان منهم سبقوا
ومنهام لحقوا ... كسبط ابن الجوزي وابن الصباغ المالكي وابن عقيل
صاحب كتاب الفنون وهو (حنبلي) ... !

وفي عصرنا جمع لا يقل عن هؤلاء منبثون في الأقطار الاسلامية

متسترين بدعوى (الوحدة الاسلامية) لاغتيال التوحيد من قلوب
الموحدين تشجيعهم الامداد الاستعمارية !

لم تسبق لي مطالعة شرح النهج وكنت مغروراً باسم المعتزلة
ككثير غيري من الباحثين... والمشهور عن المعتزلة أنهم يحكمون
العقل فلا بد أن يكون ابن أبي الح... احدهم نظراً ولكن الخبر
كذب الخبر !

فقد اهتمدت فيما بعد الى أن المعتزلة المتأخرين لم يثبتوا على منهاج
المتقدمين لأنهم بايعوا وشاروا وداهنوا وداروا وركضوا وراء الدنيا
ركض الحملان وراء النعقة ! لا كما وصف المنصور العباسي احد رؤوسهم
السالفين بقوله :

كلكم عيشي رويد ! كلكم يطلب صيد ! غير عمرو بن عبيد !
ومنها من ابتعد عن ابواب السلاطين ولكنه لما اشتغل بغير
فنه دل على وهنه كالكوخشري (جار العقل) !! فانه في اللغة والبيان رفيع
ولكنه في نقل الاخبار بغير امتحان واختبار رفيع !

لذلك يجب أن تقرأ كتب امثال هؤلاء في مثل هذا الموضوع
يحذر ! ومن حرم ملكة التمييز وجب عليه الابتعاد عن آثارهم (واذا
رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره ...) والا كان ممن (على آثارهم بهرعون) !! (١)
هذا نموذج من تحكيم العقل عند المعتزلة : « ان صح خبر الطائر
فعلي افضل » !

(١) من هذا الباب ارتياد بعض المغفلين مجالس بعض الدجالين للاستماع الى
نبراتهم السكرية ومشاركتهم في السحت الذي يقدقه عليهم المستعمرون ككثير
مؤتمر بحدود !

ان العقل يحكم بتمحيص الخبر اولاً ثم الحكم ! لا بالحكم معلقاً
على الصحة ! ؟

ان القناعة بصحة الخبر كافية لوزن العقل واختباره ! فاذا ادعى
رجل عقلاً كان عرض الخبر عليه خير اداة لامتحان عقله ! ؟

وخلاصة الخبر أنه اهدي الى النبي طائر مشوي فدعا الله أن يأتيه
باحب خلقه اليه ... فجاء ابو بكر فردده ! ثم جاء عمر فردده ! ؟ ثم جاء علي
فاشركه في اكله وعينا راوي الحديث تنظران ! ؟

انه لا ينافي الطبيعة أن يهدي الى النبي طائر فينتظر من يشاركه فيه
ويتفق أن يأتيه قريب او صاحب ...

ولينظر في الحديث ابن وقع مضمونه ؟ في الدار وهذا هو
الغالب والدار لا تخلو من اهل يستحقون المشاركة ام في المسجد فالمسجد
لا يرد عنه احد ! دع أنه لا يخلو من ناس يحفون بالنبي لشدة حرصهم
عليه فتأمل في هذه النواحي قبل أن تفتش عن السند !
وهنا نكتة لطيفة وهي أن الطائر برد بهذا الانتظار
وذهبت لذته ! ؟

بربك ! ماذا انتفع المسلمون من قتل اوقاتهم بفاضل ومفضول
وافضل ؟ ومتى تعبدنا الله بالتفتيش عن فاضل ومفضول ؟ وإلام نخب
في هذا الفضول ؟

ألا يكفيننا أن نقول : كل من خدم تاريخ الاسلام فهو فاضل
وكل من خدم خدمة افضل كان افضل !

واذا ضلت العقول على علم ... م ... !

انظر ماذا يقول ابن ابي الح ... ؟ « وذهب كثير من الشيوخ

الى التوقف وهو قول ابي حذيفة واصل بن عطاء... « مع أن مذهب
واصل وهو رأس المعتزلة ، في علي معروف عند المؤلفين في تصنيف
الفرق كالبغدادي (١) »

ولكن ابن ابي الح بعد طي ولي وتموج حلزوني ... يقول
« اما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخننا من تفضيله عليه السلام »
الضمير عائد الى علي لا الى النبي !

ثم يداور ويقول : « وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى
الافضل ؟ وهل المراد به الاكثر ثواباً ام الاجمع لمزايا الفضل .. ؟ »
وكيف تستطيع أن تهدي الى الاكثر ثواباً ؟ ام كيف تستطيع
أن تهدي الى الاجمع ، من بين التلفيق الذي شحنت به المجلدات ؟
ثم يعوج فيقول : « وليس هذا الكتاب موضوعاً لذكر
الحجاج ... » ! كلا ! بل اراد الفرار من الزحف !

وفي ص ٤ « فلما القول في البغاة والخوارج ... اما اصحاب
الجل فهم عندنا هالكون » ... وكيف ثبت عندك هذا الاختصاص ؟
ولكنه يستثني فيقول « الا عائشة وطلحة والزبير فانهم
تايوا ... »

ولنا هنا سؤالان الأول : كيف تستثني الزعماء المتبوعين
وتترك التابعين ؟

والثاني كيف ثبتت عندك توبة الزعماء بعد أن غلبوا ؟ وبعد أن

(١) مآل مذهب واصل أنه لو شهد تنده رجلان احدهما من جهة علي والآخر
من الجهة المقابلة على باقة بقل لرد شهادتهما ! اي لو كان قاضيا !

قتل بعضهم في الغمرة ؟ اما كان خيراً لنا أن نقول : الله اعلم بحال الفريقين
وليس لنا منفعة في خوض المعركة ! ؟

وهناك سؤال ثالث : ماذا تعني بالتوبة ؟ أتعني أنها من مجرد
الوثوب في سبيل الزعامة ؟ أم من معا كسة الامام ؟ لأن بين التفسيرين
فرقاً ولكل وجه !

ان كان يعني الشق الاول فعلي سبق اخوانه الى طلب الزعامة !
وان كان يعني الشق الثاني فالثلاثة انداد واقران فلم كان احدهم حجة
على الآخرين ؟ دع أن معهما ام المؤمنين !

ثم يقول « واما الخوارج فانهم مرقوا عن الدين » ... فما حجتك
على هؤلاء المساكين الذين طلبوا الحق فاخطأوه ! أيصح الاحتجاج
باخبار صنعت بعد وقوع الوقائع .. وما زالت تصنع الى قرون ؟
وما سمعنا عن الخوارج حديثاً واحداً في علي مصنوعاً او غير
مصنوع .. ! ولكننا سمعنا الكثير مما صنع في الخوارج وغيرهم ...
للدفاع عن امير المؤمنين !

ومما قاله « ان اصحابنا يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه »
هذا كلام موجه ولكنه عام يحتمل الف كلام ! ؟

واردف هذا الحكم بقوله « ان الباغي على الامام الحق والخارج
عليه بشبهة او بغير شبهة - كذا - فاسق وليس هذا مما يخصون به علياً
فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من أئمة العدل لكان حكمهم حكم
من خرج على علي »

فنحن نسأله ما رأيك في حال من تأخر عن مبايعة ابي بكر وكاد
يحدث فتنة عمياء وتراب قبر رسول الله رطب ؟

وغيرنا من جواب هذا السؤال المقارنة بينه وبين الحكم على
مثل المغيرة بن شعبة بأحباط عمله (ص ٤) مع أن المغيرة نصح علياً ثم
قعد عن المحاربة ... وكثير من الصحابة المعتد بهم لم يبايعوا ولم يحاربوا
تخرجاً من سفك دماء المسلمين ... أفلا يكون أمثال هؤلاء قدوة للمغيرة
مع قطع النظر عن أنه من اندادهم ؟!

ولم خص عبد الله بن الزبير بأنه « لا خير فيه » ؟ وهو لم ينفرد في
حب الزعامة ! دع أن أباه حوارى رسول الله كان أمامه ؟!

ومن ابن جاء ابن أبي الح... بمثل (لا يبغضك إلا منافق) أمثل
هذا تقام الحجج ؟ وكراهة المؤمنين على الإطلاق تفاق لا خصوصية
هناك ! فإن كان لابد من خصوصية أفما كان من (العدل) الذي افتتح
به الديباجة اشراك أبي بكر وعمر اللذين بفضلها عرفنا الاسلام ...
ليرتدع (المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون) ..

يقول هذا المذهب المتموج المذهب في ص ٤ « وترجم الشيعة ١٠٠ .
انه خطوب في حياة النبي بامير المؤمنين ولم يثبت ذلك » . « يشير الى
أنه رجل يتحرى الصدق بله أنه ليس شيعياً ! وبذلك اصبح ابن أبي
الحديد (خبث الحديد) بين المتسفين والمتشيعين ! والمسلمون (يتعوذون
من الخبث والخبائث) ؟!

ثم يداور ويقول « الا أنهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى وهو
قول رسول الله له (انت يعسوب الدين) او (يعسوب المؤمنين) !
وكلا الخبرين من وزن واحد فما الذي رجح احدهما على الآخر ؟
والاستناد الى مسند احمد لا قيمة له في مواقف الحجاج لأن
مسند احمد لم يعده العلماء في الصحاح وهو يحتاج الى غربلة واسعة ...

وربما اراد رحمه الله غربلته قبل وفاته فلم يتيسر له وهو مشغول
بمسكباته ٠٠ وفي مسنده كثير من الروايات المأثقة التي صارت فتنه
لبعض المأثقين ٠٠! دع أنه اضيف اليه ما اضيف!

واصل التلقب بامير المؤمنين أن عمر (رض) لما تولى الخلافة بعد
ابن بكر وكانوا ينادون ابا بكر: بخليفة رسول الله! فبماذا ينادون عمر?
أيقولون خليفة خليفة رسول الله? لما استعملوا هذا اللقب أنطق الله
بعضهم بقوله يا امير المؤمنين! فاستحسن المسلمون هذا التركيب وصار
لقباً لسلك من ولي خلافة المسلمين

وغار خصوم الخليفة الثاني فغاروا على اللقب وخصوه بالخليفة
الرابع بعد مضي نحو عشرين خليفة ولفقوا تحت ظل الدولة البويهية
ما لفقوا ٠٠ وانتهى بهم الامر الى أن قالوا ان كل من تلقب بامير
المؤمنين - غير علي - فهو المعني بقوله تعالى (ان يدعون من دونه
الا انا) اي هو مخنث او (مأبون) او ممن استحق هذا التبر (المأمون)
الذي بايع الرضا وهم لا يشعرون!?

ان امثال هذه التوافه لا تستحق التقدير ولا كنا اضطررنا اليه
لنفضح المنطق الذي يضرب ابن ابى الحديد على سندانه!

ومن التوافه ما تلخصه بان علياً كان يقول عبت الله قبل الناس
بسبع سنين ولم اقف على شرح هذا الخبر المائع حتى وقعت عليه
في الشرح ص ٥

خلاصته أن النبي (ع) اخذ علياً الى بيت خديجة تخفيفاً عن عمه
من جهة الممشية وعمره ست سنين وكان النبي يتمعبد قبل البعثة بسبع
سنين وكان علي يشاركه في العبادة ٠٠

أبطل هذا المنطق تثبت الحقائق ؟ من يستطيع أن يضبط لنا
مدة مقدمات النبوة ؟ بل المعروف ان النبي كان يتعبد في غار حراء
ولم يذكر أن علياً كان يصحبه ولو للحراسة . . . وظاهر الاحوال تدل على
أنه كان يفعل ذلك قبل البعثة بقليل وعلى تقدير صحة التلقيح فما المنة
على المسلمين الذين اعتنقوا الاسلام عن روية ؟ ! واي علاقته بموضوع
الخلافه ؟ التي هي سياسة عامة فيها كل طامة ؟ !

وكيف يستطيع الاهتداء الى بدء طلأع النبوة من عجز عن اثبات
الليلة التي قتل فيها علي حيث قال « قتل علي لثلاث عشرة بقين من شهر
رمضان سنة ٤٠ وفي رواية لاحدى عشرة »

والذي قال بالرواية الاولى توخى ليلة بدر ! والذي قال بالثانية
توخى ليلة قدر ! وهناك قول ثالث وهو ما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي
من التردد بين الحادية عشرة والسابعة عشرة
وفي التنبيه والاتمراف للمسعودي أن ليلة بدر كانت التاسعة
عشرة (ص ٢٠٤)

والذي ينبغي المصير اليه أن البحث عن تعيين الليلة كان متأخراً
جداً اي الى العصر الذي انشئت فيه المآتم وهو العصر البويهى !
ومن الغريب أنا لا نجد في قصة المتأمرين الثلاثة تعيين الليلة مع
انعادهم على ليلة واحدة ! بل لا نجد فيها ربح رمضان ! وانما نجد التعمين
عند ذكر الوقعة كيف وقعت ؟ وفيها الزيد الكثير على العادة !
وكتاب الاخبار الطوال للدينوري صريح في أن التأمر وقع في
سكة ايام الموسم وأنه لما افترق المتأمرون توجه اثنان منهم نحو الشام
ومصر وتوجه ابن ملجم الى الكوفة ومثل هذه المؤامرة الخطيرة التي

هي بكر في التاريخ لا تحتل التريث كما لا تحتل اشتغال ابن ملجم
بخطبة قطام او الرباب كما يزعم القصاصون الذين يتأثرون ابن السكبي
الشعوبي في طريقته السكبية (١)

ثم يقول ابن ابي الح ٠ « وقد كانت الروايات وردت أنه يقتل
ليلة بدر » فما قيمة العقل عند المعتزلة بعد الوثوق بامثال هذه الروايات ؟
ثم يذكر اختلاف اصحاب الحديث في تعيين موضع الدفن فقائل
انه حمل الى المدينة وقائل انه دفن عند رحبة الجامع وقائل عند باب قصر
الامارة او ند البعير الذي حمل عليه .

ثم تكلف سلسلة مائة الا أنها كانت على (العقل المعتزلي)
خشنة لم نوردها لطولها ٠٠ انتهى بها الى أن علياً هو (استاذ المعتزلة)
ومعلمهم ٠٠ ورد فقه الاثمة الاربعة بالتواء حلزوني اليه ٠٠ الى أن قال
« اما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر » !!! وليته وقف عند هذا الحد !
بل استرسل فرغم أن عمر بن الخطاب اخذ الفقه عن علي مستنداً الى حديث
مائع كعقل ابن ابي الح المائع ٠٠ وهو (لولا علي لهلك عمر) زاعماً
أن عمر قال هذه الكلمة غير مرة وابلغها بعض المتعجلين عدد (٧٠) !
وما زال في هذا (التبلتع) حتى بلغ ص ٧ فزعم فيها ان « علم
الطريقة وعلم الحقيقة واحوال التصوف ٠٠ ان ارباب هذا الفن في جميع
بلاد الاسلام اليه يفتنون وعنده يقفون » !! وسرد على ذلك اسماء يشتهر
في بعضها ٠٠ الى ان قال « ويكفيك دلالة على ذلك » (الخرقه) ٠٠
يعني الخرقه الصوفية !

(١) منهم المعروف عندنا بقب (ص ، ي) أحد محرري رسالة الاسلام التي
تصدرها (دار التحرير) لزراع سرطان النفاق على ضفاف النيل واعدت السكره
العبيدية على ارض الازهر ورجال الازهر ساهون سادرون !

وهذه اشياء لا يعرفها الصدر الاول ولا يحسنها . وانما هي اعاط
 مستعارة من ملل اجنبية لا يعترف بها الاسلام الاول !
 وزعم اثر ذلك أن علياً أملى على ابي الأسود علم النحو «جوامع»
 واصوله « كذا !! من جملتها « الكلام ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف » ..
 ولم يقف عند هذا الحد ! بل أضاف اليه « تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة »
 وليته وقف عند هذا ! بل أضاف اليه « تقسيم وجوه الأعراب الى الرفع
 والنصب والجر والجزم » قائلًا : « وهذا يكاد يلحق بالمعجزات » !
 وهكذا ينبغي ان تكون (معجزة) العقل المعزلي ! وعقل ابن
 ابي الحديد الحديدي !

بل كان الناس محتاجين في عصر علي إلى الشكل الذي يفرق به بين
 المفتوح والمكسور والاعجام الذي يفرق به بين الصاد والضاد مثلاً لا إلى
 تقسيم الكلمة .. !

وبعد أن هام في أودية (قصص عالمية) هام في أودية (قصص
 بطولية) تذكرنا حيناً بقصة داود وحالوت وحيناً بقصة (شمشون الجبار) ..
 ومن (القصص الاحسانية) أو (الفتوية) معاملته لأم المؤمنين
 قائلًا « فلما ظفر بها أكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امرأة من نساء
 عبد القيس عمنهم بالعلماء وقلدهن بالسيوف . . . فتأففت وقالت هتك
 ستري ! » ص ٨

فكيف يجتمع الاكرام المرضي والايهام المؤذي ؟ ولعل هذه القصة
 شعبية مما نسبته الى نفسه أو نسبته اليه جامع نهج البلاغة : « زعم ابن
 النابغة لأهل الشام أن في دعاة وأناي امرؤ تلعب به .. »
 او ما يحكى عن عمر (رض) لما عرضت عليه أسماء المرشحين للخلافة

وهو يقاوم الألم حيث قال في علي : انه أهل لها لولا ان فيه دعاية !
وقد نجد لهذه الدعاية أصلاً تاريخياً عتيقاً .. كما جاء في كتاب

(اثبات الوصية) المنسوب الى المسعودي حيث قال :

« ثم خرجت صفورا (امرأة موسى) على (يوشع) !! وركبت
(الزرافة) !. فلما حاربت (حجة الله) وظفر بها وأشار عليه بعض من معه
بقتلها .. فقال لهم قد عرفني (موسى) أمرها .. وأمرني أن احفظه
فيها فوكل بها نساء ملثمت .. الخ !! »

وقد تكلمنا على صفورا (بنت شعيب) التي حاربت (خليفة موسى)
وشغبت عليه وركبت ماركيت .. في كتابنا (الرزية في القصيدة الأزرية)
في الموضع المناسب فمن شاء فليراجعه ليفطن إلى ما ابتلي به المسلمون من
أول تاريخهم !

وهالك نمطاً آخر من عقل ابن أبي الحديد الحديديدي : « بدر السكبري
قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي نصفهم وقتل (المشركون)
والملائكة النصف الآخر » !

ولو كنت مكانه لحذفت الكلمة المحصورة بين القوسين ليستقيم الوزن !!
الحق ان نشر مثل هذا الكتاب في هذا العصر جنابة على الثقافة
الاسلامية ! ولكن أين المسلمون الذين يشعرون أن الثقافة الاسلامية
في خطر !

قال : « أما الفصاحة فهو عليه السلام امام الفصحاء وسيد الخطباء
وعن كلامه قيل : دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين .. قال عبد الحميد
بن يحيى - كاتب مروان الأموي - حفظت سبعين خطبة من خطب
الأصمع .. (فغاضت) ثم فاضت .. وقال ابن نباتة .. » الخ ص ٨

فليتما علمنا كم خطية منها حفظ (ابو حيان التوحيدي) الذي
ضعف عن أركان النهج حتى ضج وعج !

وهو بعد كل هذه المزاعم يتنصل من التشيع قائلاً « فأهل الحديث
لا يقولون ما تقوله الشيعة من أن - علياً - تأخر مخالفة للبيعة بل يقولون
تشاغل بجمع القرآن فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن » ص ٩
فنحن نسأل أصحاب هذا الخبر المانع ٠٠ أين صار ما جمعه علي ؟
وكيف بلأثم هذا قوله على الأثر « وإذا رجعت الى كتب القراءات
وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون اليه - كذا - كأبي عمر بن العلاء
وعاصم بن أبي النجود » وهو الذي قرأ بقرائه . وهي حجة على المتصنع
الكذاب صاحب (فصل الخطاب) !

قال في ص ٦ « فأما فضائله ٠٠ فقد بلغت من العظم والجلال
والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها ..
وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل .. »

أقول ليس في هذا حجة منطقية فليس بدعا ان يعترف الخصم
لخصمه وامثلة ذلك كثيرة في الجاهلية والاسلام

فن امثلته في الجاهلية اعتراف عنترة لخصمه الدود : حيث قال :
ومدحج كره السكاة نزاله لا ممعن هربا ولا مستسلم
وقال آخر :

ومحش حرب مقدم متعرض للموت غير معرد حيا
كاليت لا يثنيه عن إقدامه خوف الردى وقعاقع الاعداد
وهذا من اخلاق الأشراف عكس الأجلاف الذين لا يعترفون
لغيرهم بفضيلة بداعي الخصومة !

ولنأت بأمثلة اسلامية : هذا ابن ابى الحديد أعترف أنا بفضلته مع
خصوصتي له !؟

وفى عصرنا كثير ممن أعترف أنا بفضلهم ولكني اخاصهم !
فعلى الباحث أن ينظر في سبب الخصومة أولاً ولا يكتفى
بالاعتراف للخصم ! فقد يعترف الخصم من ناحية ولا يعترف من ناحية أخرى
والفضائل التي سردها لعلي لم ينفرد بها علي فان ابا بكر وعمر (بلقاء
من العظيم والجلال والانتشار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها) ! حسبك
ان التعرض لمزايا هذين الرجلين ينتهي الى الشك في الاسلام !
على أنه نقض دعواه بقوله اثرها « فقد علمت أنه استولى بنو امية
- شوكة الأعين - على سلطان الاسلام في شرق الأرض وغربها واجتهدوا
بكل حيلة في اطفاء نوره ووضع المعاييب والمثالب عليه وتوعدوا مادحيه
وقتلوه ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة ٠٠ » الخ التخليط ٠٠
فنقول له فيكيف وصل اليك نهج البلاغة الذي اغمضت عن تحقيق
نسبته عينيك ؟ ومن أين جاءك هذا (الحشو) السخيف الذي حشوت
به كتابك ؟

إلى ان قال « وقد عرفت أن اشرف العلوم هو (العلم الالهي) ٠٠ »
فانتقل معي الى ص ٢٠ لتشهد معي اول نموذج من العلم الالهي :
« الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعمائه العادون » وما
نظن احداً سبق صاحب هذه الخطبة الى وصف الله بالمدح بتأخير الحماة عن
موضعها ! إذ الجاري بين الناس وصف المخلوق بالمدح ووصف الخالق بالحمد !
أما طنطنة « لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس
لصفته حد محدود ولا نعت موجود ٠٠ » فهي بالنسبة الى عصر الامام

ليس لها محصول! طارضي رحمه الله لم يحسن التقدير مع انه في اللغة والادب والبيان على كل شيء قدير :

ومن هذا الباب « وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ٠٠ »

فهل كان في عصر الامام من يدرك كنهه هذا الكلام المرصوف الذي ابتدعه المبتدعون ثم ألصقوه بعلي لترويجه ٠٠ وكيف يسوغ للحكيم أن يخاطب الناس بما لا يفهمون !

بربك ! ماذا يقع في روع السامع الذي لا يزال محتفظاً بفطرته إذا سمع جملة (كمال الاخلاص نفي الصفات) ؟؟ أمن الاخلاص ان تجرد من اخلاصت له من ملابسه فتتركه عارياً يضع يديه على سواتيه !

واقراً في ص ٣٤ وصف الملائكة (الملائكة) بما يأتي : « ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم واخراجة من الأفطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ٠٠ » ان مخلوقاً هذه جسامته يجب ان تكون اقدمه على حسب جسامته فانظر ما نسبة الأرض الى تلك الأقدام ؟ (١) ان هذا الايراد يقع على ملك واحد فكيف إذا تعددت الملائكة وبلغت ملايين الملايين ؟

قد يقال ان ملك الله اوسع مما تقدر ولكن ألا يجب ان يكون التقدير على قدر ؟ والله يقول (انا كل شيء خلقناه بقدر) ! فلو ان مصوراً صور عملاقاً برجلي صبي او يديه او عينيه او اذنيه لعد هازلاً ! وبدأ ص ١٠ بذكر سياسة علي قائلًا : « فانه كان شديد السياسة

(١) انما جاء هذا الوصف من صورة الأرض في النظر الابتدائي ! ولم يتعرض الشارح لتفسير هذه الجسامات بل ضرب في طريق آخر ... وانظر « الوحدة الاسلامية »

خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه . ولا راقب اخاه عقيلاً . . واحرق
قوما بالنار » وعم سلف ابن ابي الحديد واضرا به . . وكان عليه ان يعتبر
لا ان يفتخر !

بعده « وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة (١) وتعظمه الفلاسفة
وتصور ملوك الروم صورته في بيعها » مع (الايقونات) . فيسخ بخ !
وانا لمخشى ان يأتي يوم تصور فيه الايقونات مع صورته !
بعده « وما اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به . . حتى
(الفتوة) فان اربابها نسبوا انفسهم اليه . . وعضدوا مذهبهم بالبيت المشهور
المروي انه سمع من السماء يوم احد . . » !

ولو انهم نسبوه الى يوم بدر لكان خيراً لهم لأن يوم احد كانت
فيه الكسرة على المسلمين ولم ينفعهم البيت المسموع من السماء ؟
واذا كانت فتوة علي تستحق ان يتفتى بها الرجال فان فتوة اسماء
بنت ابي بكر التي كانت تحمل الزاد الى الغار ظاهرة غير (ملتحفة) . .
تستحق ان تتفتى بها النساء !

وبعد تهويلش بداعي (مركب النقص) . . يأتي بهذه القرية وهي
ان عليا (رض) كان يقول عن نفسه (انا الصديق الأكبر وانا الفاروق
الأول) ! واقل ما تدل عليه هذه القرية أن ابا الحسن كان يشره الى
القاب اخوانه فيبتحها وليس ذلك مما يستحسنه الذوق ! واحسن الألقاب
ما خلع على الانسان لا ما خلعه الانسان على نفسه فان ذلك لا يخلو مما
نجل الامام الرابع عنه !

ومن الغريب ان عمر (العقل المعزلي) الحديدي يمثل هذه السفاسف

حسود الكرام ٠٠ ولا يقنع إلا باسنادها الى (استاذ المعزلة) بزعمه !
وهو علي بن ابي طالب البعيد عن سفاسف الأعاجم وهو ذلك العربي الصميم !
وفي ص ١١ (القول في نسب الرضي) :

« مولده سنة ٣٥٩ وكان ابوه النقيب (ابو احمد) جليل القدر
في دولة بني العباس وبني بويه ولقب بالطاهر وولي نقابة الطالبيين وتوفي
عن ٩٧ سنة وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك ما شرع في
اصلاح امراء فسد الا وصلح على يديه ولاستعظام عضد الدولة البويهى -
أمره قبض عليه وحمله الى القلعة بفارس ٠٠ » (١)

وفي ص ١٢ « وكان الرضي تنازعه نفسه الى امور عظيمة يحيش
بها خاطره وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدة فيذوب
كمدأ .. فن ذلك قوله

ما انا للعلياء ان لم يكن من ولدى ما كان ما والدى
ولا مشيت بن الخيل ان لم اطأ سرير هذا الاصيد الماجد

(١) من الاخبار الطريفة التي وقعت لابي احمد ما جاء في كتاب تجارب الامم
لابن مسكويه ج ٦ ص ٣٧١-٣٧٦

« من عجائب ما اتفق على اختيار - الديلمي - أنه كان اسر له - في واقعة مع ابن
عمه عضد الدولة - غلام تركي يعرف بياشكين ... نحن عليه جنواً ... وزعم ان
بقيته بهذا الغلام فوق بقيته بالملكية ... »

وانفذ ابا احمد الموسوي رسولا اليه في هذا الباب وبذل له على يده في فدية الغلام
جارتين عوادتين لم يكن لهما نظير وكان ابو تغلب بن حمدان بذل في احدهما مائة
الف درهم ... وهكذا كان حال الدولة في ذلك العصر والروم يهددون البلاد -

ووافق - او واقف - ابا احمد العلوي على أن يبذل جميع ملكه ان دعت له
ذلك الحاجة ... فجرت خطوب استقرت على أن تسلم الجاريتان ويسلم الغلام !
وتواتر البشائر بحصول الغلام ... » بتأخير

يعني عرش الخليفة العباسي !

وله قصيدة حائية لم ينقلها ابن أبي الحديد برمتها قائلاً « وفي هذه القصيدة ما هو اخشن مسأً واعظم نكاية ولسكنا عدلنا عنه كراهية لذكره » وليست تحت يدي لا نقل منها المس اخشن ! ولسكني اذ كر منها ما لو ساعد الدهر عليه لسيحت بغداد بالدماء !

وفي ص ١٣ « وكان ابو اسحق الصابي - كاتب الدولة - صديقاً له .. فكتب الصابي اليه :

ابا حسن لي في الرجال فراسة تعودت منها ان تقول فتصدقا
وقد خيرتني عنك انك ماجد سترقى الى العليا بعد مررتي
يمده بالخلافة ! ويجيبه الرضي بقصيدة طويلة ..

« وهذه الابيات انكرها الصابي لما شاعت .. »

والذي يظهر لي أن الصابي كان يخادع الرضي ! وبذلك استطاع أن ينزع من حماسه المتأججة ذلك الرثاء المتأجج لاجنبي عن الملة :

أرأيت من حملوا على الاعواد ؟ أرأيت كيف خبا ضياء النادي؟

واشتهرت قصة مدح الرضي لبعض خلفاء بني عبيد بقصيدة مطلعها :

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وانف حمي

قال ابن أبي الحديد « ان القادر بالله عقد مجلساً احضر فيه ابا احمد الموسوي وبرز اليهم ابيات الرضي وقال الحاجب للنقيب قل لولدك محمد اي هوان قد اقام عليه عندنا .. ؟ فقال النقيب أما هذا الشعر فما لم نسمعه منه .. فقال القادر ان كان كذلك فليكتب الآن محضراً يتضمن القمدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه .. فامتنع الرضي وقال اخاف

دعاة صاحب مصر ٠٠ وأقسم أنه ليس بشعره ٠٠ وحلف أبوه ألا يكلمه
وكذلك أخوه المرتضى فعلا ذلك تقيّة « ص ١٤

على أن الرضي مدح القادر في أول خلافته مهنئاً ومنوهاً :

شرف الخلافة يا بني العباس ! اليوم جدد الله أبو العباس
قال ابن مسكويه « ولقد صدق الموسوي في قوله أن القادر جدد
معاهد الخلافة ٠٠ » ص ٢٠٧ ن ٦

وفي الهامش « كان الرضي يرشح - نفسه - إلى الخلافة وكان
الصابي يطمعه فيها ويزعم أن طالعه يدل على ذلك » !!

وفي ص ١٥ رؤيا رآها المفيد شيخ الامامية تتعلق بتعليم الرضي
والمرتضى حين كانا صبيين ٠٠ والرؤى كانت تكثر في تلك الايام !
وابطالها من جنس معين ! ؟

ولا اتذكر في ما قرأته عن الرضي شيئاً يفيد أنه كان على مذهب
المفيد ! والجزء الخامس من تفسيره (حقائق التأويل) لا يعدو أسلوب
الكشاف وربما اخذ صاحب الكشاف أسلوبه عنه ٠ وكان ينوه في تفسيره
باسم أبي الفتح بن جني : « شيخنا وصديقنا أبو الفتح النحوي » ص ٣
وراجعت الفهرست التفصيلي من التفسير لعلي اعثر على اسم للمفيد
في التفسير او في مقدمته الموسعة فلم اجد له ذكرآ وهذا يدل على أن
المقدم اغفله

والذي في وفيات الاعيان « وذكر أبو الفتح بن جني أن الشريف
الرضي احضر إلى ابن السيرا في النحوي وهو طفل جداً لم يبلغ عمره
عشر سنين فلحقه النحوي وقعد معه يوماً فقال له اذا قلنا رأيت عمرو فما
علامة النصب ؟ فقال له الرضي (بغض علي) ! فعجبوا من حدة خاطره »

وليس في الجواب ما يعجب لأنه مرادف للسؤال ! والجواب
السديد (الفتح) فتأمل ! وإنما يكون جوابه معجباً لو كان السؤال :
(فأى حالة من الحالات تجب لعمره ؟) الجواب : بغض علي = المنصب
على كل أن هذا الخبر أن لم يهدم خبر المنصب فهو مضعف له !
وابن أبي الحديد نقل الخبر عن ابن معد العلوحي ويروح لي أن خبر ابن
جني موثق وإن لم يفتن لما لا ينبغي لمثله أن لا يفتن له !
وفي ص ١٨ تعجب الرضي وابن أبي الحديد معاً من اجتماع
المتناقضات في علي : افراط في اراقة الدماء وافراط في الزهد ! وهذا مما
يستحق التساؤل ويحتاج الى خبراء ؟ !

واحسن حكم في هذا الباب صاحب الشريعة الذي كان يحرض
على الجهاد مع الزهد فلننظر كم قتيلاً قتل على يد النبي ؟ بل كم قتيلاً
سقط في حومة الجهاد من كلا الفريقين في مدة عشر سنين ؟ المشهور
أن سبعين من المشركين قتلوا يوم بدر ومثلهم من المسلمين قتلوا يوم
احد ٠٠ وعلى المنتبِع أن يحصي القتلى من الطرفين في جميع وقائع النبي
ولينظر الفرق بين المتيجتين !

وفي ص ١٩ نقل عن ابن الجوزي في كتابه المنتظم : « نذاكروا
عند احمد بن حنبل خلافة أبي بكر وعلي ٠٠ فرفع رأسه اليهم وقال قد
اكثرتم ! ان علياً لم تره الخلافة ولكنه زانها ! وهذا الكلام دال على
أن غيره ازدان بالخلافة »

اقول ان صح الخبر : ولكن من ساق تلك الزينة الى علي غير أبي
بكر الذي استخلصها من ايدي الانصار ؟ وكادوا يستبدون بها لولا

ابو بكر ومن ورائه عمر ! فلا بني بكر وعمر وابي عبيدة الفضل على كل من صار خليفة من قریش وبني هاشم !

وفي ص ٣٠ تفسير (هامة نفس) الواردة في الخطبة - اسطورة الثنوية « أن النور الاعظم اضطربت عزائمه في غزو الظلمة فخرجت من ذاته قطعة وهي الهامة فاقتطعتها الظلمة من النور وخرجت هامة الظلمة غازية للنور فاقتطعها النور ٠٠ وما زالت الهامتان تتقاربان حتى انبى منها هذا العالم »

وقال في أثر هذا « ولهم في الهامة كلام مشهور واللغة العربية ما عرفنا فيها الهامة ولسكنها لفظة اصطلاحية عند اهلها »
والذي ينبغي على هذا أن يقال اذا كانت اللفظة غير عربية وهي من مصطلحات الفلسفة الثنوية فكيف جرت على لسان صاحب الخطبة وهو علي بن ابي طالب أليس هذا يدل على أن الخطبة منسوبة ؟
لكن ابن ابي الحديد قطع الطريق على هذا الاعتراض بحديثه حيث قال في اوائل الصفحة في معرض الرد على الثنوية « وهذا دليل على صحة ما يقال من أن امير المؤمنين كان يعرف آراء المتقدمين والمتأخرين ويعلم العلوم كلها »

فبأي عقل تستطيع أن تناقش العقل الاعترالي المضروب به المثل ؟ (١) واذا كان صاحب العقل الاعترالي على يقين من صحة الدعوى فلم افهم بين ثناياها تعبير (ما يقال) ؟؟
وفي ص ٤٠ فائدة تاريخية :

١ — كثر المغترون بالعقل الاعترالي من الباحثين المعاصرين ومنهم المرحوم الدكتور احمد أمين مع خبرته ... وهذا الادعاء نموذج منه !

« وكان أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي الواعظ أخو أبي حامد الغزالي قاصاً لطيفاً وواعظاً مفوهاً وهو من خراسان من مدينة طوس قدم بغداد ووعظ فيها وسلك في وعظه مسلكاً منكراً لأنه كان يتعصب لابليس ويقول : انه سيد الموحدين ! وقال يوماً على المنبر : من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر أن يسجد لغير سيده فإني ! (١)

الى أن قال وكان هذا النمط في كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت » الى آخر ما نقل عنه

وغرضنا من هذا النقل الاهتداء الى حل المعضلة التي عليها الزيدية من عبادة الشيطان او تقديسه واجلاله .. فقد حار المؤرخون فيها ومن ينظر الى أن اصل نحلة الزيدية صوفية غالية وفي المتصوفة من يقول بقول أبي الفتوح اذ لا يعقل أنه انفرد به يهون عليه فهم ما عليه الزيدية ! وهذا الذي يحملنا على مكافحة الباطنية التي رجعت بالموحدين الى

الوثنية ! (٢)

١ — عكس هذا ما يستفاد من رموز بعض المذاهب السيئة وهو ان السجود لآدم مبني على اشتباهه على سر على أو حق على ! واشتقوا من هذا نعت عمر بابليس اذ أبي الخضوع لمي ! ولذلك نجد رسائل اخوان الصفاء تنكسر الاستشهاد بآدم وابليس ! ومن هنا نستطيع أن ندرك مغزى الحاجة بعض الأدعياء في اجازة السجود للاولياء !

٢ — جاء في كتاب العلم الشايع :

« ومن فروع علمهم - يعني المتصوفة - بالملكوت ان الذي يطاع منهم على سر القدر يرى ما سبق له من المعاصي فيأتيها موافقة لارادة ربه لأن الأدب يقتضي ألا يخالف مراده وهذا عذرنا ابليس انه فرح وقل اللعنة خالعة خصه الله بها وان التوقيت الى يوم الدين ثم يعود الى مقام القرب هكذا صرح به الحلي ... قال صاحب هذا المقام يأكل معك ويحلف ما أكل وهو مع ذلك بر صادق » ص ٦٥ وفي ص ٣٧٢ منه ما يقارب هذا !

وفي أول ص ٤١ الكلمة المشهورة « أول من قاس إبليس - (قال
أنا خير منه) - واول (عصبية) ظهرت عصبية إبليس »
أقول ما أفسد حال هذه الأمة الا قياس إبليس وعصبية .. إذ
عكفت على الاشتغال بفاضل ومفضول وأفضل وفي ذلك مثار العصبية !
ومما نقله القرآن لنا للمبرة قول اليهود في طالوت : (أنى يكون له الملك علينا
ونحن أحق بالملك منه) ؟ فهذا نموذج من القياس الابليسي والعصبية
الابليسية !

وفي ص ٤٣ تعليق على قول الخطبة (المنسوبة) : « ولم يخل سبحانه
خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة .. » إذ عرض الشارح
هذا السؤال : « إلى ماذا يشير بقوله (أو حجة لازمة) ؟ هل هو إشارة
الى ما يقوله الامامية من انه لا بد في كل زمان من وجود امام معصوم ؟
الجواب انهم يفسرون اللفظة بذلك ! وأما القطب الراوندي فقال وكل
واحد من الرسل والائمة كان يقوم بالامر ولا يردعه عن ذلك قلة أولياءه
ولا كثرة أعدائه فيقال له هذا خلاف قولك في الائمة المعصومين فانك تجيز
عليهم التقية .. »

وما أدري كيف تقوم الحجة مع وجود التقية ؟ كما لا أدري كيف
يجب نصب الامام على الله ولا يجب عليه اظهاره !!
بعده « على ذلك نسلت الفرون ومضت الدهور وسلفت الآباء
وخلفت الابناء الى أن بعث الله محمداً .. »

وهذا يدل على أن صانع الخطبة كان على مذهب القائلين بقدم
الامامة وتوابعها .. وكنت اظن الرضى من المستقلين في آرائهم .. لا سيما
أنه متمزلي في تحكيم العقل ! ??

الا أن في تنمة الخطبة مواربة ..! « وخلف فيكم ما خلفت الانبياء
في امها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم »
فهذا التعبير يصح تأويله بالامام كما سبق في تأويل (حجة لازمة)
لولا أنه أبدل منه « كتاب ربكم مبيناً حلاله وحرامه » الا أن يحمل
الكتاب على معنى الامام وهو اسهل شيء لديهم .. (وكل شيء احصيناه
في امام مبين) مثلاً !

وكان اعجب ما في ص ٤٥ قول الشارح « فاما الذين ليسوا بمعطلة
من العرب فالقليل منهم وهم المتألهون اصحاب الورع والتعرج عن
القبائح كعبد الله وعبد المطلب وابنه ابي طالب .. » الخ وما المانع من
تسميتهم أئمة معصومين !?

وفي ص ٤٨ ايراد اعتراض لارباب البيان على نهج البلاغة من
جهة السجع مستشهدين بخطب النبي والرد عليهم والاحتجاج بسجع
القرآن ! الا أن اثر التكلف في نهج البلاغة محسوس وقد قرأنا خطباً
لماصري علي فلم نجد فيها تكلفاً ولا تنطعاً في الالفاظ والمعاني !
وادعى في آخر الصفحة أن اكثر خطب النبي مسجوعة وانما
تصح هذه الدعوى لو كان للنبي خطب مجموعة وما اخال ذلك !

واستشهد في هذا المقام بخطبة نسبها الى النبي وما اخالها ! وهي :
« ان مع العز ذلاً وان مع الحياة موتاً وان مع الدنيا آخرة وان
لسكل شيء حساباً ولسكل حسنة ثواباً ولسكل سيئة عقاباً وانه لا بد لك
من قريب يدفن معك هو حي وانت ميت فان كان كريماً اكرمك وان
كان لئيماً اسلمك ولا يحشر الا معك .. »

الى أن قال « وكذلك خطبة الطوال » وهو مطالب بتصحيح النقل !

والخلاصة أن الكلام المصنوع يشهد على نفسه بالصناعة عند أهل
الصناعة ! ولكن ابن أبي الح الذي هو في نظرنا من فحول الصناعة تغافل
طلباً للدنيا التي لم يدركها إلا على شفا جرف أنهار به وبمخدومه .. أثر
دخول هولاء كو بغداد !

وإنا آتيك بنموذج من كلام البلغاء العاري من الكلفة أورده
الشارح في ص ٤٧ حيث قال :

« عمر بن ذر الهذلي لما قضى مناسكه اسند ظهره الى الكعبة وقال
مودعاً للبيت :

« ما زلنا نحل اليك عروة ونشد اليك أخرى ونصعد لك أكمة ونهبط
أخرى ونخفضنا ارض وترفعنا أخرى حتى آتيناك . فليت شعري ! بم يكون
منصرفنا ؟ أبذنب مغفور فأعظم بها من نعمة ! أم بعمل مردود فأعظم بها
من مصيبة ! فيا من له خرجنا واليه قصدنا وبحرمه أنحنأ ارحم يا معطي
الوفد ! فقد آتيناك بها معراة جلودها . ذابلة اسنمتها . نقبة اخفافها .. »
وانظر الى نياحة هذا القائل حيث واثقه السجدة وهي كيلة (نقمة)
الموازنة لكلمة (نعمة) فأعرض عنها لغرض بياني !

وانظر الى الاستعطاف الذي تحمله (معراة جلودها ذابلة اسنمتها ..)
أين الكلام الطبيعي من الكلام المصنوع الذي ان صحت عبارته لم
تصح إشارته ؟

مثل « هم .. موضع سره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتيبه
وجبال دينه .. »

ومثل « لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة احد ولا يسوى بهم من
جرت نعمته عليهم ابدآ . »

يقال على الشق الأول : ان لفظ الآل يشمل جميع بني هاشم على
أقل تحديد ومنهم بنو العباس دع ان الآل الطبيعي يشمل جميع قریش !
ويقال على الشق الثاني : ما سندك في هذا المقام ؟ وتحقيق النعمة
كان مشتركاً بين آل محمد وغيرهم ! كما أن مقاومة تلك النعمة كانت مشتركة ..
فلا مجال للاستثناء !

ثم ان آل محمد فيهم الصالح وفيهم الطالح وفيهم المستقيم وفيهم المعوج
كغيرهم ! وفي آل محمد من لا يرضى عنه آل محمد !؟ كزيد الذي كفرته
الرافضة وهو اخو الباقر وعم جعفر ! وابناء جعفر تناذبوا وتنازروا على
لفظة الامامة ! فقد شهد بعضهم على بعض وكفى بالله شهيداً !

وبعد الغلو في المنة يقول « اليهم يفيء العالي وبهم يلحق التالي » اي
انهم وسط يرجع اليهم السابق ويلحق بهم المتخلف وهذا يحتاج الى تحديد
والتحديد مستحيل مع العلل السابقة ! والسبق والتخلف ايضاً لا يمكن
تحديدهما لأنها أمران نسبيان فالسبق تخلف بنسبة والتخلف سبق بنسبة
دع ان اصل الدعوى لا يستند الى برهان اصيل في نظر اهل التحصيل !
الى ان يقول « ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية
والوراثة .. » الخ

فسر الفقرة الأولى بزعمه بأن « لهم خصائص حق ولاية الرسول
على الخلق » فأين هو من قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً
لتكونوا شهداء على الناس) على سبيل العموم (١)

وان تمجب فاعجب لهذا العالم (المتجاهل) حيث يقول في ص ٥٣

(١) تجزأ بعضهم على تحريف لفظ (أمة) بانفط (أئمة) !

معلقاً : « اما الوصية فلا ريب عندنا ان علياً كان وصي رسول الله وان
خالف في ذلك من هو منشوب عندنا الى العناد » ١١
ثم وارب فقال « ولسنا نعني بالوصية النص على الخلافة وانكن
أمور أخرى .. »

فقد نسب العناد الى من وافقهم في دعوى فقدان النص فمن اين
جاءت وصمة العناد إذن ؟

انه يقول جاءت من امور أخرى .. فما هي الامور الاخرى ؟ والامور
الأخرى على تقدير صحتها .. لا تعدو استحقاق علي للخلافة وهذا ما لم
يشكروه : انما انكروا وجوب السبق فأبي عناد في هذا والنص على
السبق مفقود ؟!

على ان دعوى وجوب السبق ما تضخمت الا بعد فشل علي في سياسته
ولولا فشله في سياسته لما كان للدعوى ذكر ؟! كما انه لولا فشله لم نسمع
بنعمة فاضل ولا مفضول ولا افضل ولا غاصب ولا ناصب ..

وتأخر علي ما كان ضائره لولا (أمور أخرى) غير الأمور التي
زعمها الشارح إذ لم تأت الخلافة وهو واهن العظم فيقال (وجدت بوصول
حين لا ينفع الوصل) بل جاءته وهو اقوى ما يكون وانضج ما يكون ..
ولكن هناك اموراً أخرى لا يد لنا بها ..!

وضاعف نجاحه حيث قال « واما الوراثة فالامامية يحملونها على
ميراث المال او الخلافة ونحن نحملها على ميراث العلم »

وليس لهذه الوجوه الثلاثة اساس ! اما ميراث المال فلم نجد له وجهاً
في علم المواريث ! وما ندرى كيف قالوه ؟ واما الوجه الثاني فالامة شركة
فيه كما سبق وكذلك الوجه الثالث لأن التبليغ كان عاماً لا اختصاص فيه !

وعلق على دعوى الخطيب ان (الحق رجع الى اهله) بقواه «انه
كان اولى واحق لا على وجه النص بل على وجه الافضلية» فنقول له من
ابن جئت بالافضلية؟ وانما اصل الفتى ما قد حصل! ثم تعلق بمنزعهم باردة
لأن العرب حسدوه.. فكيف يابعوه فيما بعد؟ (١)

وبلغت القعدة بمن صلب خذه كحديد ابيه.. أن قال «فان قيل
لا ريب ان كلامه هذا تعريض بمن تقدم عليه فأي نعمة له عليهم؟»
أجاب بما يلي:

«قيل نعمتان الأولى منها الجهاد عنهم وهم قاعدون!! والثانية
علومه..» يعني علومه التي لا تنتهي.. والجواب على مثل هذه الدعوى
لا ينتهي أخيراً لنا ان تنتهي!!

ثم شحن أكثر من ثلاث صفحات بشعر مضاف او مضاف إليه..
وكله لا يعني قتيلاً وان ملاً قتيلاً..!

قال لي بعض اذكاء الشيعة في حديث جرى بيني وبينه وهو شاب
يجمع الى الادب والدراسة حسباً ونسباً.. ان هناك ثلاثة اشياء اصبحنا
لا نعبأ بها قضية ابى بكر وعمر وقضية نهج البلاغة.. اما القضية الثالثة
فلا اود ذكرها عنه لثقل وزنها عند اربابها وان كنت لا أرى لها
وزناً لفراغها!

سوى انه استثنى من نهج البلاغة الخطبة المعروفة بالشقشقية! ولم
انازعه في دعواه لان المجال كان ضيقاً ولأني لا احفظ من الشقشقية الا
(شقشقة هذرت ثم قرت) ا والا (ينحدر غني السيل ولا يرق إلى الطير)!

(١) من المزايع الباردة دعوى النار! وهي دعوى مفقودة بالنسبة الى الانصار
وأما المهاجرون فكانوا شركاءه في كل ما صدر عنه فلم يختص به دونهم؟

ذكرني بهذه المحاورة وقوفي على عنوان الخطبة الموسومة بهذه
السمية حين جاءت نوبتها .. ص ٥٨ ودخلت في ثناياها ومسحت زواياها
فوجدتها ترجع في جملتها وتفصيلها الى دائرة (انا لا غيري) ..! وجهدت
ان ارجعها الى دائرة الفقه الاسلامي او المنطق اليوناني فلم افلح!

أما نسبتها فهي اشبه ان تكون مطبوعة بالطابع العلوي بجامع
الفعولة بين: اللفظ واللافظ! الا انها لا تخرج عن كونها عاطفة محتدمة
غير صرعي فيها مناسبة معقولة! إذ أي مناسبة بين الراهن الذي كان
يشكوه الخطيب وبين الرجوع الى أكثر من ربع قرن ليقول: « اما
والله لقد تغمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من
الرحى .. »

ولولا ابن ابي قحافة ما دارت تلك الرحى ولا شتم القطب رائحتها..
غلو اصر الانصار على الالباء ماذا كان يصنع الالباء؟ هل كان هناك
غير الانشقاق بقع بين المهاجرين والانصار؟ هذا على تقدير ان المهاجرين
يلتفون حوله وهو شيء غير مضمون! فماله رفض المضمون وتعلق بغير
المضمون؟ والواقع يدل على أنه لم يكن مضموناً!

والفرض ان أبا بكر اعترف للخطيب بالقضية أليظن أن سائر الناس
يتابعونه على الاعتراف؟ فما هذا الظلم لأبي بكر؟

« فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً .. » فكيف نجتمع بين
الطمع والتعفف؟ وقد سبقت دعوى الزهد المفرط!

« فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجاً » واي غبن لحق الخطيب
حتى يغمض على قذى وينطوي على شجاً؟ وهب غبناً لحقه فليس من شأن

الزاهد متابعة التشكي والتوجع .. لا سيما بعد أن زال الغبن ورجع الحق
الى اهله ..؟

أما قول الخطيب « أرى تراني نهياً » فيدل على أن القائل كان
يتوقع ملكاً مخلفاً ..! ولو كان التراث امامة محضة لم تثر هذه الحماسة؟!
ان التشكي من مثل طلحة والزبير وعائشة ومعاوية كان له وجه
لمزاحمتهم له على شيء ناله .. ولكن ما وجه التشكي من ابي بكر الذي ضمن
الخلافة للمهاجرين الى يوم الدين ولولا كياسة ابي بكر ومعاودة عمر
لتوات عنهم الى غير حين والله يقول (ولا تبخسوا الناس اشياءهم ..) !
ان الله سبحانه بدعوى (انا لاغيري) اضرت بصاحبها كثيراً واضرت
بذريته كثيراً واضرت بشيعته كثيراً .. هذا على وجه الخصوص وعلى وجه
العموم اضرت بالمسلمين ضرراً غير محدود .!

« فيا عجباً ! بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته »
ص ٦٣ ولو كان هذا لغرض شخصي لقلنا نعم ! ولكنه كان لمصلحة عامة
فسرها برغم انوف المنكرين ، الواقع الذي لا يستطيع ذو حس انكاره (١)
فأي قيمة لدعوى (لشد ما تشطرا ضرعها) ؟ وما الذي تشطراه من
ضرعها ليت شعري ؟ ليت مفسراً فسر لنا ما تشطرا ؟! بل ادرا الضرع
لمن جاء بعدها .. فمنهم من حلب وشكر ومنهم من حلب وانكر !
« فصبرت على طول المدة وشدة المحنة » فمن أين جاءت هذه المحنة ؟
من خارج ام من داخل ؟!

« حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أي احدهم » (٢)

(١) انظر بحث الغرban والبازي في كتابنا (حقيقة اخوان الصفاء) !

(٢) انظر (حقيقة اخوان الصفاء) قصة الحمام البري والمتمق ! ثم قصّة
النعال والاسد !

فيا لله للشورى .. حتى صرت اقرن الى هذه النظائر .. ١ « ص ٧١
لأنه لا يريد أن يكون له نظير .. ١ وكل هؤلاء يرى أنه كذلك
فما صورة الحل و (الرجل في الركاب) ؟ هل هناك غير طريقة الشورى ؟
انه ما كان يرضي علياً الا أن يقول له عمر انت الخليفة من بعدي
و (استغفرك) .. اذ غصبتك حقك انا ومن قبلي ؟ ثم ما ندرى ماذا كانت
تكون النتيجة ؟؟؟ فما لنا نتعلق بما لم يقع ونرفض ما وقع ؟

ولقد كانت ايام عثمان من خير الايام لولا عثرات وضعها الحسدة
في طريقه .. حتى اذا (برك) تراكت عليه السكاكين .. فكان نحره طعنة
في النحر الى يوم الفشور

ولكن الرابع أبى الا أن يقول « الى أن قام (ثالث القوم)
ناجياً حضنيه بين نثيله ومعتقه .. » ص ٧٧

وما نشأ عثمان رضي الله عنه في جوع حتى يكون حديث نعمة
تبطره وتجمله (ناجياً حضنيه) فيعيده خلفه بالمعتلف و (النثيل) ١١

هذا ما جرى به القلم على المتن . فلننظر بماذا جرى قلم الشارح القارح ؟
من غرائب ابن أبي الح .. هذه الرنة : « وقوله عليه السلام - في
المتن - (متى يلقى ربه) بالوقف والاسكان كما جاءت به الرواية في قوله
سبحانه (ذلك لمن خشي ربه) بالوقف ايضاً » ص ٦٠

فهل مثل هذا التعليل مما تجري به اقلام العلماء ؟ وما عسى أن
تقول في عالم ينص على اسكان كلمة بعينها وقعت في فاصلة ؟ فما حكم بقية
الفواصل ؟ وما معنى النص على الوقف بعد أن يكون الوقف قياساً مطرداً
لا يمتاز عن بقية الوقوف ؟

وكأنه اراد ان يقارن بين اسلوب الخطيب وبين اسلوب كتاب الله
فأخطأ المرءى والله اعلم بما رمى ؟

ثم اورد ابن ابي الخ .. في هذه الصفحة اعتراضاً للشيعمة ظنوه
مفسداً وهو « بينوا لنا ما عندكم في هذا الكلام أليس صريحه دالا على
تظلم التوم ونسبتهم الى اغتصاب الامر فما قولكم في ذلك ؟ ان حكتم
عليهم فقد طعنتم فيهم وان لم تحكموا عليهم فقد طعنتم في المتظلم »

وانا اجيب عليه قبل اجابة الشارح :

اولا - ان الخبر ككثير من الاخبار التي تتعلقون بها ليس
مقطوعاً به عندنا

ثانيا - انا لا نمد التخطئة لغير النبي طعنأ ! اما انتم فتعدونها طعنأ
لقولكم بعصمة غير النبي !

وكان جواب الشارح ما يلي :

« اما اصحابنا رحمهم الله - يعني المعتزلة المتأخرة - فلمهم أن
يقولوا انه لما كان امير المؤمنين هو الافضل والاحق .. ساغ اطلاق
هذه الالفاظ .. »

اما نحن فلا نقول ذلك بل نقول : انه لما كان امير المؤمنين يرى
نفسه .. الخ وان كان اصحابنا لا يرضون بهذا على اطلاقه .. !

ثم قال « ألا ترى أن البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما اعلم من
الآخر فيجعل السلطان الانقص عالماً قاضياً فيتوجد الاعظم » كذا - ولعله
الاعلم ص ٦٠

اما نحن فلا نتكلف مثل هذا التقدير لا سيما ان فيه مسأً للاعلم

بما لا يليق ! لأن الاعلم يجب أن يكون احلم !؟ وفي الحديث (تعلموا العلم
وتعلموا له السكينة والحلم) فكلما زاد العلم زاد الحلم !

نعم ! يجوز او يجب للاعلم أن ينتقد تقديم غيره عليه في القضاء
اذا وجد فيه خللاً ولا تستطيعون ادعاء الخلل في حكم ابي بكر وعمر وهما
الذان يهمننا امرهما ! اما عثمان ففيه تفصيل وان كان عندنا غير مخذول !
ومع تظاهر ابن ابي الحديد بأنه غير شيعي او غير رافضي .. نجده
يتصدى للامامية بما يقاريمهم به كقوله « يعتقدونه في الجلالة والرفعة
قريباً من منزلة النبوة » فأنعم نظرك في امر هذا المداهن ولا تغفل
عن مكايده !

ثم احتج على الشيعة في زعمهم أن نهي آدم عن الشجرة كان على
سبيل النذب والنذب لا يكون جزاؤه صارماً كالتعزية واظهار السوء
والطرد من دار الراحة الى دار الفداحة

ثم يبدأ ص ٦١ بقوله « ان قيل لا تخلو الصحابة اما أن تكون
عدلت عن الافضل لعلة .. » هكذا ! كأنه شيء مفروغ منه ! وكم قدم
زلت في مثل هذا ؟! أما نحن فنقول ان هذا التقدير في نظرنا باطل
وما يبنى على الباطل باطل !

ثم عاج على برهان مائع وهو « وكون الناس كانوا يبعضون
علياً وبجسدونه فقد كان يجب أن يعذرهم امير المؤمنين »

وهم يزعمون أن ابا سفيان ناصر علياً لما فاتته الخلافة يوم السقيفة

وليس اعدى لعلي من ابي سفيان ! انظر ص ٨٣

ثم نقول انه ليس بين علي وبين الانصار عداً فما بالهم لم يذكروه ؟

بعده « لما مرض رسول الله (ص) مرض الموت دعا - متبناه -

اسامة بن زيد فقال سر الى مقتل ابيك - من ارض الروم - فقد وليتك
على هذا الجيش .. فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان
في ذلك الجيش منهم ابو بكر وعمر »

ان الذين نقلوا هذا الخبر على انحاء منهم من جعله حجة في
جواز تولية الشبان على الشيوخ او جواز تولية المفوضين على الفاضلين !
ومنها من استغله واتخذ ذريعة للطعن في منزلة ابي بكر وعمر لا سيما
اذا قرن بحديث آخر (لعن الله من تخلف عن جيش اسامة) ؟

ان كل خبر يتعلق بالموضوع (الحساس) لا يخلو من ريبة وان
نقله بعض المأئمين من اصحابنا عن سلامة صدره ! فاما أن لا يكون له
اصل اوله اصل ولكن عيب به بالنقص والزيادة على حسب المقاصد !

وكنيت تكلمت عن جيش اسامة وكتبت عليه ملاحظاتي من جهة
اشتماله على كبار الصحابة وازيد الآن أنه ليس من المصلحة اخلاء المدينة
من كبار الصحابة في ذلك الموقف الدقيق !

ثم ان الذين لهم غرض معين .. خصوا بالذكر اسماء معينة كابى بكر
وعمر بل هما الغرض الاقصى من الذكر ! ومثل هذين الرجلين ما كانا
يفارقان النبي في حياته فكيف يفارقانه والنبي يعالج ؟

وهل من المعقول أن يكون النبي في حضن عائشة تمرضه فيبعد
اباها عنها وهو حموه في تلك الساعة الحرجة ؟ حتى اذا وقعت الواقعة
كانت مصيبتها ضعفين ! دع أن بعد ايها او ابعاده عنها يكدر صفاء
ذهنها وهي احوج ما تكون الى الصفاء !

لنسقط كل هذه الاعتبارات : ولكن ماذا نصنع بحديث آخر
اشهر من أن يذكر وهو ان النبي قال وهو في مرض موته (مروا ابا بكر

فليصل بالناس) ؟ فما رأي بعض المغفلين في هذا ؟

ان قضية جيش اسامة قضية مسالمة الا الحاق كبار الصحابة بها
على سبيل الاثام فان وراءه ما لا يسلم !

وفي ص ٦٢ « فقال العباس لعلي وهو في الدار امدد يدك ابايعك
فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله »

هيهات ! انه لو وقع شيء من هذا لاتقدت فتنة لا يطفئها عم رسول
الله باستسقاء السحاب ! لأن الانصار يعز عليهم أن يفئات عليهم والمهاجرين
غير مضمونين ! فخليق بهذا الخير أن يكون مختلفاً !

بعده « وتزعم الشيعة ان رسول الله (ص) سير ابا بكر وعمر في
بعث اسامة .. فيصفو الامر لعلي .. »

ومثل هذا التدبير لا يصح الصاقه بالانبياء انما يفعله الساسة
المكيا فيليون !

ولو فرضنا أنه ليس هناك نبوة فان هذا التدبير ينافي النبيل والشرف
الذين كان يزدان بهما محمد وهو يقدر خدمة اصحابه له يوم قل ناصره
ويوم كان يقول (اللهم اعز الاسلام باحد العمريين) ويوم لم يقع اختياره
الا على ابي بكر في هجرته الى المدينة . أفبؤثر الغدر بعد نضج الامر ؟
وفي ص ٦٥ تفسير بيت الاعشى الذي استشهد به علي في
غضون خطبته :

شتان ما بومي على كورها ويوم حيان اخي جابر
« يقول امير المؤمنين شتان بين بومي في الخلافة مع ما انتقص
علي من الامر ومنيت به من انتشار الحبل واضطراب اركان الخلافة
وبين يوم عمر »

اما الشق الاول فلا يحتاج الى تفسير فما معنى الشق الثاني ؟ انه كما يقول ابن ابي الحديد :

« حيث وليها - عمر - على قاعدة ممهدة واركان ثابتة وسكون شامل فانتظم أمره واطرد حاله وسكنت أيامه »

ويحتمل وجهاً آخر وهو أن علياً صار يتأفف من الخلافة وغوائلها ويتذكر اطمئنان قلبه وراحة باله في عهد اسلافه .. !

ثم نقل بيتين احمقين ربما كانا لشاعر احمق :

حملوها يوم السقيفة اوزا را تخف الجبال وهي تقال

ثم جاءوا من بعدها يستقبلون هيهات عثرة لا تقال

ان كانت الاستقالة حقيقية فما المانع من قبولها والافواه مفعورة .. !؟ انما اراد ابو بكر ان يرى ذمته فعرض على الناس الاستقالة فاذ أبوها تمت الحجة وفاز بالثقة وهذا من مكارم اخلاقه ولكن المكابرين يلتبسون العثرات في الطريق السوي فكانوا هم الذين يتعثرون .. !

وهنا ملاحظة لم أجد من تصدى لها وعسى أن تكون وجيهة في نظر الباحثين ! وهي أن الخلافة في عهد الصديق لم تكن مما تتحلب لها الافواه لجفافها .. فلما اتسمت الرقعة وغزر المعين في عهد عمر وعثمان صارت الافواه تتحلب لها وتربص الدوائر بكل من يقعد مقعد الخلافة !

هذا في عهد الخلافة الراشدة فما عسى أن نقول في الخلاقات التي تلتها ؟

ونسب الشارح الزهد في الخلافة الى علي حيث قال للناس بعد قتل عثمان (دعوني وانمساوا غيري) ؟ وهذا خلاف ما نطاهر من حال علي وان نطاهر بالتمغف في بعض خطبه ..

واسكن صاحب هذا الخبر اراد أن يبين عليه امراً يتخذُه حجة
 على قول الخطيب (بينا هو يستقيها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته)
 زاعماً أنه بايع لابنه الحسن وما اظنه يصح في توارث اهل السنة لأن اهل
 السنة يبعدون علياً (رض) عن معارض الاستئثار وعلى هذا يبنون
 جلالة قدر علي لديهم ! ويقولون تأخره عن مبايعة ابي بكر بانه كان
 مداراة لفاطمة (رض) لأنها كانت حديثة عهد بالمصيرية ولا عهد لها بالسياسة
 وعند تفسير قول الخطيب (كراكب الصعبة ان اشق لها خرم
 وان اسلس لها تقحم) حمل تأويله على عهد عمر مع أنه بعهد علي اولى
 لمناسبته لشكواه المتبادية !

وكانت طعنته المؤولة هكذا « ان عمر كان كثيراً ما يحكم بالامر
 ثم ينقضه ويفتي بالفتيا ثم يرجع عنها .. »

فنقول له على تقدير صحة الدعوى : هل كان عمر يريد التلاعب ؟
 أم كان يتحرى الحق وهو في بدأ التأسيس وتعرض امور معقدة ليس
 فيها لصوص أمثل هذا يسمى طعناً ؟ أو ليس الامر جرى على استقامة
 فلا خوارج ولا موارد .. ؟ وانما العبرة بالنتائج !

والظاهر أن ابن ابي الح .. لم يفتبه للتناقض الذي وقع فيه في تفسيره
 لهذا المثل وتفسيره للببيت السابق ١١

وفي ص ٦٧ شطر من بيت (منيت بزمردة كالعصا) باعجام الدال
 ولا مقام له هنا ولم يشرح معناه ورسمه في ديوان الحماسة (بزمردة)
 بالنون واهمال الدال . والظاهر انها كلمة فارسية مركبة من (زن) و (مرد)
 والظاهر ان المشرفين على طبع الكتاب ليسوا من رجال الميدان !
 وعجز البيت (الص واخبت من كندش) يليه :

نحب النساء وتأبى الرجال وتمشي مع الأخبت الأطيشت
وهذا البيت يفسر معنى (زمردة) أي فيها خلق الرجال كما هي
مشروحة في هامش الديوان بغير تعليل

ومن الغريب أن الفيروزآبادي لم يحم حولها في محيطه مع عنايته
بمثلها ولم اثر عليها في معجم فارسي واسكني على يقين من أنها مركبة
وربما كان اصل (زمرد) للرجل الخنث فأنتها الشاعر واستعملها للمرأة
(المتخضة) !!

وفي الص عينها « وكان عمر بن الخطاب صعبا عظيم الهيبة لا يحابي
أحدًا .. وكان اكابر الصحابة يتحامونه ويتفادون من لقائه !

كانت ابو سفيان في مجلس عمر وهناك زياد بن سمية فتكلم زياد
فأحسن وهو يومئذ غلام فقال علي : لله هذا الغلام لو كان قرشيا لساق
العرب بمصاه ! فقال له ابو سفيان : اما والله لو عرفت اياه لعرفت أنه
من خير اهلك ! قال ومن ابوه ؟ قال علي فما يمنعك من استلحاقه ؟ قال
اخاف هذا وأشار الى عمر »

هذا الخبر في نظري مصنوع ! والغرض منه تبرير عمل معاوية في
استلحاقه زياداً ! اما وجه الخوف من عمر فلا أن عمر حرم المتعة في الاسلام
فلا يريد ان تذكر متعة الجاهلية امامه !

وعرف علي (رض) قدر زياد فولاه في عهده وقدمه حتى كان
ما كان .. ولو كان ينظر اليه نظر الناس الى مثله ما قدمه ! وهذه تكفي
ان تكون حجة لمعاوية على من كان يشغب عليه أليس على سيد
الفقهاء وامامهم ؟!

إلا ان ابن ابي الخ حين يصف مواهب عمر (يسر حسوا في ارتقاء)
كأن يردف ذكر الهيبة بهذا الخبر :

« استدعى عمر امرأة ليسألها عن امر وكانت حاملا فشدته هيئته
القت ما في بطنها فأجهضت .. » وبني على ذلك مسألة فقهية اوروبا داوت
هذه المسألة بين الفقهاء ..

وتلقيق هذه القصة يشبه تلقيق قصة (محسن) او (مشير) من
فروع اجتماع السقيفة ..!

اذ زعموا أن فاطمة كانت حاملا فأجهضت خوفاً من عمر .. وسمي
سقطها بمحسن ! وقابلوه من العيرانية (لغة اليهود) بمشير ! كما قابلوا
الحسن والحسين بشير وشبير وزعموا أنهم ابنا هرون الذي جعلوه قبالة
علي ! ولا يصح من ذلك شيء ! ولتنظر اسماء ابنا هرون في التوراة
ثم يصف عمر بالشجاعة الخارقة لكن على وجه الجبرية فيقول :

« عمر هو الذي شيد بيعة ابي بكر وارغم المخالفين فيها فكسر سيف
الزبير لما جرده - انتصاراً لعلي بزعمهم - ودفع في صدر المقداد
- كذلك !! - ووطيء في السقيفة سعد بن عباد - سيد الخزرج -
وحطم انف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة (انا جذيلها المحييك
وعذبها المرجب) - اي انا المحنك المجرب المعد للصعاب - وتوعد من
لجأ الى دار فاطمة من الهاشميين .. » ووقع الاجهاض كما سبق ؟

اما شجاعة عمر فشمى مفروغ منه ! وحسبك أن الزبير من
اقران علي .. ولا ننازع في هذا الخبر ما دام في مصلحة الاسلام
لا لاغراض شخصية

الا أن الذي يرد عليه هو أن الزبير كان صهر ابي بكر لأن زوجه

اسماء بنت ابى بكر فهل من المعقول أن يأنف الزبير من حميه؟ والحلم يسمى في عصرنا بالعلم! وكفى عبدالله بن الزبير بأبى بكر تلميذاً الى جده الصديق! ولا بد أنكم سمعتم بخبر اسماء امه لما نازله الحجاج وهو معتصم بالبيت وكان اول مولود للمهاجرين واسماء لقبها النبي بذات النطاقين وكانت توصل بنفسها الزاد الى الغار وهي فتاة غير متوارية.

وعمر أول من حاسب العمال وسن قانون (من أين لك هذا) ص ٦٨ وبدأ به عمرو بن العاص عامله على مصر ص ٦٧ فأجابه بجواب لبق كما هو منتظر من مثل عمرو فكتب اليه «لست من تسطيرك الكتاب وتشقيقك الكلام في شيء» ٠٠ وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطرمالك! لكن في الخبر حشو خبيث يسر به الخبثاء!

وفي ص ٦٩ «وكان الناس بعد وفاة رسول الله يأتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر أراكم رجعتم الى العزى ٠٠ ثم أمر بقطعها ٠٠ قطعاً لذرائع الشرك!» ومن هذا الباب تعتمد السفر الى بعض المشاهد لاقامة بعض الطقوس.. وقلت مرئجلاً:

ليت عين الفاروق تشهد ماقد	حل بالاسلام الذي كان وطد
أين مال الانسان شاهد أندا	دأ مقامات باسم دين محمد!
سيطر الشرك في البلاد على التو	حيد فاجتاح ما به تتوحد!
ودعي يدعو الى (وحدة الاسلام) لكنه بها يتصيد!؟	

يدعي الاخذ بالجديد وما تج	ديده إلا كل غث مررد
انقل السحت بطنه فهو ان را	م انتقالات يكاد يحسب مقعد!
والى (تقريب المذاهب) داع	من قريب تلصصاً يتعمد؟

يظهر القرب وهو يضم بعداً هل لنا من يحل هذا المعقد ؟

ثم أعاد نعمة أن عمر كان يحكم ثم ينقض - ص ٧٠ - وقد اجبنا
عن هذا في ماسبق ومن الغريب أن تتفق عشرات المسائل في عهد عمر يحار
فيها ويحلها له علي ! مع أن أيام علي كانت أعقد من ذنب الضب ؟!

وأما تحديد عمر المهر فقد كان من حسناته لاسيما أنه حرم المتعة فجعل
ازاءها تخفيف المهر ! ولكن امرأة حجته فيما يقال بآية (وآتينم
احداهن قنطاراً)

ولو أخذنا بفحوى الآية أي ارادة المبالغة لم تكن الحجة قائمة
ما دام الغرض المصلحة العامة . والآية لم ترد في سياق تقدير المهر بل في
سياق ادائه فدلالته على التحديد اشارية فهي ليست نصاً في الموضوع
غاية ما هناك افادة الجواز وللإمام التصرف فيه للمصلحة

ولكن ابن أبي الخ في معرض السياسة العمرية الرشيدة يتلوى تلوي
الافعوان ليقف على مثل هذا المطن : « وكان في اخلاق عمر وألفاظه
جفاء وعنجهية ظاهرة .. فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله (ومعاذ
الله أن يقصد بها ظاهرها) - كذا ! - ولكنه أرسلها على مقتضى خشونة
غريزته » كما عرابي جاف !!

وشرح ذلك أن رسول الله قال في حال مرضه ائتموني بكتف ودواة
أكتب لكم كتاباً .. فقال عمر لعله يهجر اي يخلط .. وهو من صفات

(١) بلغ تعاظمي المتعة في ايران مبلغاً شديداً حافه الذوق السام مع قطع النظر
عن الحل والحرمة .. فاخذ الشاه الكبير برأي عمر في تحريم المتعة ونظير البلاد من
أضرار التلاعب بها .. ولذلك وجدنا خصوم عمر تحولوا الى خصومة الشاه ! ومن
خصومه دعي الوحدة الإسلامية الذي كان مشغولاً بانتهه !

الحجى اذا اشتدت والنبي توفي بالحجى التي اعتادته بحسب مناخ المدينة .
وهذا التوجيه إنما يصار اليه على تقدير صحة الحديث وهو لا شك
غير صحيح إذ هو من اضعف اخبار الآحاد اذ وقع مضمونه المزعوم بين
جمع من الرجال ولم يروه إلا غلام !

الا أن الممارين تعلقوا به زاعمين أنه في مصلحتهم ولا يريدون أن
يعترفوا بأنه ذو حديث !

ثم ان اقرار هذا الحديث ينافي ما زعموه من احاديث ملفقة تفيد
الوصية لفلان ..

فكان من مصلحتهم ألا يقرؤا هذا الحديث بداعي الطعن في عمر !
ولكن من لنا باقناع قوم قاعدتهم أن لا يقنعوا ؟

كان ابن ابي الحديد من حيث مذهب الاعتزال المتأخر يعيش على
هامش التشيع كما ان التشيع يعيش على هامش الاعتزال بما وقع بين المذهبين
من تبادل لذلك نجد اذا التمس المطاعن لعمر لا يجزئ عليه اجهاز الرافضة ..
بل يدهن مطاعنه بأخبار ملطفة مثل ان احدهم اقترح على عمر أن يلين
مطعمه ومشربه فاحتج عليه عمر بقوله : « رأيت الله نعى على قوم شهواتهم
فقال (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) .. » ص ٦٨

ومثل هذا الجواب له دخل كبير في تقدير الزهد مع التمكن
الواسع ! وهذا الخبر زيف صيغة (لشد ما تشطرا ضرعها) كما سبق
وعطف على هذا الخبر خبر اسلام عمر حين قصد مجلس النبي متقلداً
بسيفه فتلقيه النبي وأخذ بحمائل سيفه وهو يقول (اللهم أعز الاسلام بعمر) !
فقال عمر على الفور (اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمداً رسول الله)
فكبر المسلمون فرحاً .. ومنذ ذلك اليوم جهر المسلمون باسلامهم وخرجوا

إلى الطريق يكتنفهم بطلان عمر وحمزة (رض) والنبي (ع) في وسطهم ٠٠
فكم بين اسلام هذا شأنه وبين اسلام وقع عفواً.. ونحت ستار التقية؟
ولا عبرة بالمسافة بين اسلام واسلام ٠٠ اذ كان عمر كالجواد الذي
نزل الى الحلبة متأخراً فسبق الأولين والآخرين برغم انوف الفاصبين
العداوة للاسلام من وراء تاريخه! وما زالوا يلوثونه بأوضار المجوسية
حتى مسخوه وازالوا رونقه وهم على ذلك دائبون!

وفي ص ٧٢ قول عمر عند موته « ان استخلف فقد استخلف من
هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني
رسول الله (ص) »

وهذه الحكمة التي ارسلها عمر على سجيته دليل طبيعى على انه
ليس هناك وصية ولا غدير ولا سدير ٠٠

ولا يمكن تعقيب كل ماشحن به الشارح كتابه من أخبار القصاص
للطعن الناعم ١٠ وفي النماذج التي اوردناها كفاية (لمن كان له قلب)
غير قلب !

وعلى ذلك بقوله « وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصاً
طبيعة (١) العرب ٠٠ » ص ٧٣ فنقول له أليس الذي ألزمته من الطبيعة نفسها
يا بعيداً عنها ؟!

ولما فاز سهم عثمان يوم الشورى قال علي لعبد الرحمن بن عوف « والله
ما فعلتها الا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه - اي عمر من
ابي بكر - دق الله بينكما عطر منشم » يعني وقوع خلاف بين عبد الرحمن
وبين عثمان فيما بعد ! ولكن عطر منشم لم يدق بين الرجلين كما دق بين علي

(١) لا يبعد أن يكون لفظ طينة محرفاً عن طبيعة

وابن عمته ؟ لأن أم الزبير صفية بنت عبدالمطلب وشتان ما بين الدفين ؟
وربما كان هذا الخبر من الملفقات !

وفي ص ٧٤ « لما طعن عمر قبل له لو استخلفت فقال لو كان أبو عبيدة
حيّاً لاستخلفته .. ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً لاستخلفته » !

ان في هذا الخبر مطاب جوهرية منها أن عمر لم يكن واثماً بالرهط
الذين تركهم ووسم كلاباً يستحقّ ولا براء ذمته فرض مجلس الشورى
وربما كان ذلك مفتاحاً لمبدأ الجمهورية الذي ما كان للعرب به المام وقد
ايدت الوقائع التالية لايام عمر قوة فراسة عمر !

ومنها أنه ذكر ميتاً كان يثق به ولو كان حيّاً وعهد اليه لقل انما
فعل ذلك مكافأة له على موقفه يوم السقيفة ! وذكره في معرض الموت دليل
على خلوص النية ومحض النصيحة للاسلام دون التفات الى اعتبارات عادية
ابتلي بها ذوو المآرب العادية !

وأما ترشيحه لسالم وهو مولى لولا أنه ميت فدليل على تغفل
روح الديمقراطية في نفس عمر مع منافاته الى حد لقاعدة الخلافة في
قريش ، ليجدع أنوف الطامعين في منصب الخلافة للابهة والفيخفة .. وفي
تولي المولى حسم لتنافس الاقران !

هل ادل على سلامة عمر من المقاصد التافهة من أنه لم يرشح ابنه
عبدالله قائلاً « حسب آل عمر أن يحاسب منهم واحدا ما حمدتها فارغب
فيها لاحد من اهل بيتي » ص ٧٤

ثم اورد قصصاً تشبه أن تكون لفقت لملاء الفراغ وذلك أن الذين
دونوا التاريخ بعد قرن او قرنين وجدوا فراغاً كبيراً ملأوه بالتلفيق ..
ولذلك لا اعبأ الا بامهات المسائل ولا ابالي بفلان وفلان ..

والمفوقون منهم المتحيز المتلاعب .. ومنهم الطيب القلب الذي يريد
هداواة الجروح ! ومنهم المرتضي رأياً في توجيه مجرى الحوادث او حل
عقدة من العقد فدرس رأيه على شكل واقعة .. وكان التناقض لا بد من
وقوعه حتى لو سلمت النيات فكيف والنيات على الاجمال غير سالمة من
دخل او دخل !

ولكن اعجبني قول ابي طلحة الذي فوض اليه عمر حراسة الشورى
(انا كنت لأن تدافعوها اخوف مني عليكم أن تنافسوها) اي أنا خفت
أن تزهدوا جميعاً في الخلافة فيبقى المسلمون بغير خليفة واذا انتم تنافسون
عليها ؟! وانذرهم بأنه سيفعل ما اوصاه به عمر !

وبلفت الحال بعلي - والمهدة على الراوي - أنه قال لسعد « اتقوا
الله الذي تساءلون به والارحام اسألك برحم ابني هذا من رسول الله !
وبرحم عمي حمزة .. ألا تكون مع عبدالرحمن ظهيراً لعثمان » ٧٥ ؟!

ولما قضي الأمر قال علي : ليس هذا بأول يوم تظاهرت فيه علينا !
فقال له عبدالرحمن : لا تجعل على نفسك سبيلًا يا علي ! يشير الى الصلاحية
التي ناطها عمر بأبي طلحة وكان اضاف اليه خمسين رجلاً من الأنصار .

اما والله ! انه لولا تدبير عمر وحزمه ونظره لمصلحة المسلمين من
بعده لتمزقت وحدة المسلمين من ذلك اليوم ولكن تدبير عمر مد في عمرها
اثنتي عشرة سنة وكان الانشقاق متوقعاً من يوم السقيفة اولا حزم عمر
ايضاً فالاسلام مدين لعمر ما دام على وجه الأرض مسلم !

وبعد ان سرد الشارح اموراً عن عثمان قال « والذي نقوله نحن
أنها وان كانت احدائاً .. الا أنها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه » ص ٧٨

ولعل هذه الكلمة من الكلمات الصائبة التي جرى بها قلم ابن أبي
الحديد على قلمها ١٠٠

ثم قال « وامير المؤمنين ابرأ الناس من دمه وقد صرح بذلك في
كثير من كلامه (والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله) ولكن الخصوم
قد يتجرأون بغير هذا ١٠٠ ورسائل اخوان الصفاء صريحة في الموضوع
وان كانت على سبيل الرمز كما سبق

وكان في وسع المتألمين وفيهم محمد ابن ابي بكر ربيب علي ..
القبض على مروان الذي تركزت عليه التهمة ولقد اسر في حرب الجمل
وصار في حوزة علي ثم اطلق سراحه ؟!

ولكن علياً (رض) يقول (اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء
ألا يقاروا علي كظة ظالم ولا سفب مظلوم لا لقيت حبلاً على غاربها ..) !
المقارة بالشدة الاقرار على الشيء والسكظة الشيع الثقل والسفب
الجوع ومعنى حضور الحاضر « لولا وجود من ينصرفي لا كما كانت
الحال بعد وفاة رسول الله » ص ٨٠

ومعنى هذا أنه لم يحظ بمن يؤازره الا بعد قتل عثمان ولو وجد
قبل ذلك من ينصره لما قصر ١٠٠ !

وفي ص ٨١ قول الخطيب (بنا اهتديتم في الظلماء وتسمنتم العلماء)
وبعدها جمل متقطعة لم اكدها فهمها ولم اراجع الشرح عليها !
وفي ص ٨٣ ما يفيد أن العباس وابا سفيان راجعا علياً للمبايعة له
ونقضبيعة السقيفة فقال :

(ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة ! وارجوا عن طريق

المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة ..) وعلائم الصنعة ظاهرة ! ومنها تعبير
(سفن النجاة) ؟! ص ٨٥

ومما جاء فيها (فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا
جزع من الموت)

وهل هناك شيء لا يقال فيه ما يقال ..؟ والمعبارة مع قطع النظر
عن نسبتها ، تشرح لنا ما كان يدور في بعض الرؤوس من نزعات..ومنها
الاهتمام بما يقال .. والنبي (ع) لما قام بالامر وكان على ثقة من امره
لم يبال بما يقال !

ومنها .. (بل اندججت على (مكنون علم) .. لو بحث به لاضطربتم
اضطراب الارشية) ؟!

الارشية جمع رشاء هو الخيل اي اضطرابها في البئر عند الاستقاء
ومن الاكاذيب الملتصقة بالبراء بن عازب « لم ازل لبني هاشم محبا
فلما قبض رسول الله خفت أن تتلأ قريش على اخراج هذا الامر عنهم
فاخذني ما يأخذ الوالدة المعجول ؟! .. واذا أنا بابي بكر قد اقبل ومعه
عمر وابو عبيدة وجماعة من اصحاب السقيفة وهم محتجزون بالازر
الصنمائية: لا يمرون بأحد الا خبطوه وقدموه قد دوا يده فمسحوها على يد
ابي بكر .. فانكرت عقلي ! وخرجت اشتد حتى انتهيت الى بني هاشم ..
فصرت عليهم الباب ضربا عنيفا » ..

وظاهر العبارة يدل على أن البراء سلم من الخبط المزعوم..ولسكنه
لم يسلم من (الخبط) المنسوب اليه !

وفي ص ٨٧ « لما اجتمع المهاجرون على بيعة ابي بكر اقبل
ابو سفيان وهو يقول : أما والله ! اني لارى عجاوبة لا يطفئها الا الدم !

بالعبد مناف ! فيم ابو بكر من امركم ؟ أين المستضعفان يعني عليا
والعباس ؟ .. » الخ

وهذا الخبر يشبه سالفه .. لأن المعروف أن بني امية لا يودون أن
تكون الزعامة في بني هاشم وحاربوا النبي في هذا السبيل .. وصر في
الخبر السالف زعم أن قريش تتلأ على بني هاشم ! دع أن قريش تكن
الحقد لعل لأنه جندل ابطالها فيما زعموا .. فيكيف تسمح نفس زعيمها
ابي سفيان بان يلي الخلافة المستضعفان ؟!

فاما وجدت خبراً ثم فقدت ما يقابله .. ولذلك لا ينبغي أن يوثق
الا بامهات المسائل (ودعني من بنيات الطريق) !
ومما اشتمل عليه نهج البلاغة من المتناقضات أنك تجد معظم خطبه
يتجشأ زهداً وعزوفاً عن الدنيا .. وبين الزهد والعزوف مفاجآت ..
(فوالله ! ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي .. منذ قبض الله نبيه حتى
يومنا هذا) ص ٨٧

وهذا اعتراف من صاحب الخطبة أن علياً كان يطلب حقاً شخصياً
وينافح دونه ويصارع عليه ويدعي أنه مغبون ..

وفي الشرح « لا اقمذ عن الحق والانتصار لنفسي وسلطاني ؟!
فيكون حالي من القوم حال الضبيع مع صائدها .. ولكنني احارب من
عصائي بمن اطاعني حتى اموت »!

ثم عقب ذلك بقوله : « ان الاستئثار علي لم يتجدد الآن ولكن
كان منذ قبض رسول الله » ص ٨٨ فقد سوى بينه وبين خصومه في
الطلب .. وان كان الملحوظ أنه احق منهم عند النطق بهذا الكلام (١)

(١) روي عن الامام احمد وقد سئل عن الاحق بالخلافة في عهد علي فقال =

وفي ص ٨٩ « جاءه الحسن ابنه فبكى بين يديه قال ما بالك ؟ قال
ابكي لقتلك بمضيعة .. أما اني امرتك - اشرت عليك - فعصيتني ! فقال له
لا تزال تحن حنين الامة ! .. قال امرتك حين احاط الناس بعثمان أن تعتزل
فان الناس اذا قتلوه طلبوك .. ثم امرتك لما قتل عثمان أن لا توافقهم على
البيعة حتى يجتمع الناس فلم تفعل .. » اي انه استعجل في قبول البيعة
فكانت اشبه بالفلتة التي عنها عمر (١) ونصيحة الحسن هذه ان طمعت
فهي اشبه بخلق السيد (رض) وربما كانت من صناعة صانع اراد توجيه
امر قد فات وقيل فيه هيهات !

ومن هذا الباب ما ينسب الى المغيرة بن شعبه لما استشاره علي في
امر معاوية ثم لم يقبل مشورته .. ص ٩٠

وفي هذه الصفحة « لما خرج الزبير وطلحة من المدينة الى
مكة لم يلقيا احداً الا وقالوا له ليس لعلي في اعناقنا بيعة وانما بايعناه
مكرهين .. »

بعده « لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون
البصرة .. قال علي أيها الناس ! ان عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة
والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه أما طلحة فابن عمها واما الزبير
فختمها ! والله لو ظفروا بما ارادوا ليضربن احدهما عنق صاحبه .. » ص ٩١
هذه النفثات لا تخلوا من حقائق .. وان كانت دعوى الاكراه
غامضة ! وقد سبق للمدعي ادعاء مثلها .. !

= لم يكن في عهد علي احق بالخلافة من علي . وعلى هذا لا عبرة لاستشهاد بعضهم بما وقع
في مسند احمد لأن احد لو كان يعتد به لم يجب بمثل هذا الجواب

(١) مما ينسب الى عمر (رض) أنه قال كانت بيعة ابي بكر فاتة فتمت فلا

تعودوا لمثلها !

ولكن النفقات تخف قيمتها عند هذه السكاهة : « والله ليقتلن
ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم » لا سيما « وأنها التي تفبحها كلاب
الحوأب » فأنما هي من صنع الدعاة .. ! ومن هذا الباب حديث (الفقة
الباغية) فلا تغفل !

اقول : ان في تاريخنا عقدتين من اصعب العقد لا تشبههما عقدة
الوصية ولا عقدة السقيفة لأن هاتين العقدتين حلها الزمن

الاولى عقدة عثمان في الشطر الثاني من خلافته ومهما قيل في عثمان
فقد نال عقابه عفا الله عنه . والعقدة الثانية ما نجم عن العقدة الاولى
ان النبي عليه السلام توفي وهو يبدي الرضا عن رجال باعيانهم بل
لهم سمة مشهورة لا يستطيع انكارها وهي (العشرة المبشرة) !

ففضى ابو بكر وعمر سالمين وكان عهدهما امتداداً لعهد الرسالة بغير
شك ! ومضى بعدهما عثمان وهو يتشحط بدمه ! وسعيد بن زيد لم يلمع له
اسم . وسعد بن ابى وقاص اجتهد أن لا يلوث يده مع لمعان اسمه في تقويض
عرش الاكاسرة ! وعبد الرحمن بن عوف كان حكيماً فسل نفسه من الفتنة
سل الشعرة من المعجين ! فهو من الدهاة الصامتين ودهاؤه ظهر في تصفيته
لامر الشورى

وبقي عندنا ثلاثة اقران كلهم طامح وكلهم قوي وكلهم لا يرى
للاخر فضلاً عليه ولا يريد أن يسلم له عن طواعية مع ما بينهم من قرابة
وصهر وسابقة ..

وكان طلحة والزبير بريان - ومن ورائهما قريبتهما ام المؤمنين ذات
المقام المسكين - بريان أن الخلافة اذا دخلت بيت علي لم تخرج منه لادلائه

بالقراءة من اول الامر والقراءة ملازمة له ولاولاده .. وكانت المصيبة
الخالدة في هذا الادلاء !

فالمعقدة على هذا كانت مستحكمة في عهدهم وزادت استحكاماً
من بعدهم لأن المؤرخين لا سيما الفقهاء حاروا في امرها ناظرين الى هذا
السؤال : كيف اجتمع الرضا والبشارة والخوض في دماء المسلمين !

وكان للعالماء رأي شديد في طي هذه الصحيفة والمرورها من الكرام
لانها في حكم المتشابهات .. ! ولكن ماذا نصنع ؟ والنوعان تمنع في كل
فرصة موالية .. (فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة) ! والذي قر عليه رأي الجماعة الحكم بالحق لعلي وبالتوبة
لطلحة والزبير ..

وحكموا على معاوية بالبغي مع أن حجته اظهر من حجتها ! اي
انه كان لمعاوية شيء ملموس يتعلق به دونها ! وكأن سابقتهما شفعت
لها دونه ؟ !

والحكم بالبغي مأخوذ من قوله تعالى (فان بغت احداها على
الأخرى) والآية تقتضي فريقاً ثالثاً يدخل بين الطائفتين للاصلاح كما
جرى في اسباب النزول فان طائفتين من المؤمنين اقتتلوا فدخل النبي
بينهما مصلحاً ولم يدخل بين علي ومعاوية فريق ثالث محابذ حتى ينطبق
حكم الآية !

والفقهاء الذين حكموا لعلي على معاوية في ما بعد .. هم الموالون
لعلي من جماعتنا .. اذ كانوا هم شيعته الخالصة من الشوائب فتأمل !
وفي ص ٩١ رز علي يوم الجمل ونادى بالزبير يا ابا عبد الله ! فخرج
الزبير فتقاربا حتى اختلف اعناق خيلهما فقال له علي دعوتك لاذكرك

حديثاً قاله لي ولك رسول الله (ص) أتذكر يوم رآك وانت معتنقي فقال
لك أنحبه ؟ قلت ومالي لا احبه وهو أخى وابن خالي ؟ فقال : اما انك
ستجاربه وانت ظالم له .. »

وهي قصة مشهورة وضعها بعض طيبي القلب !.. وفي الصفحة عينها
قصة نباح كلاب الحوآب لما مرت به عائشة وهو من وضع القصاص
فلا تعباً به !

وفي ص ٩٥ « ام محمد - ابن الحنفية - خولة .. واختلف في امرها.. »
وعلام اختلف في امرها وهي من سبي بني حنيفة قوم مسيامة
الكذاب اخذت سبية في عهد ابي بكر فوقع في سهم علي (رض) فكان
له منها محمد المذكور

ولكن ابن ابي الح وارب لانفاذ مسألة فقهية وهي ان ام محمد من
من سبي ابي بكر فكيف حل لعلي الخلو بها وابو بكر غاصب وتصرقاته
غير شرعية .. ؟ فتصرف بعض الذاهبين الى هذا الرأي الانوك لتوهية
الاعتراض !..

« قال قوم انها من سبايا الرذة فوتل اهلها على يد خالد بن الوليد
في ايام ابي بكر .. وقال قوم هي سبية في ايام رسول الله قالوا بعث رسول
الله علياً الى اليمن فأصاب خولة في بني زبيد وكانت زبيد سبتها من بني
حنيفة في غارة لهم عليهم فقال رسول الله ان ولدت منك غلاماً فسمه
باسمي » ١.. ص ٩٥

واثر الصنعة ظاهر ونوك صانعها ظاهر !.. والذي رواه النسائي في
الخصائص أن علياً افترش جارية من سبي اليمن قبل وصوله الى النبي وجرى

فى ذلك مرافعة .. وتقدمت شهود .. فمن تلك الجارية ؟ وهذا مما يلحق
وصمة بمحمد حاشاه !

قال ابن ابى الح « وقال قوم وهم المحققون ! وقولهم الأظهر ! أن
بنى اسد أغارت على بنى حنيفة فى خلافة ابى بكر فسبوا خولة وقدموا
بها المدينة فباعوها من علي » ونسب ذلك الى البلاذري !

وهذا الخبر لا يخلو من وصمة ايضاً بل ربما كانت هذه الوصمة
اشنع من تلك ! لأن اغارة بنى اسد ان كانت باذن ابى بكر فقد رجع
الأمر الى ابى بكر وان لم تكن باذنه وجب تصحيح عملهم بمرأيتهم وتقديم
ما غنموه اليه لتخميمه ومنه ام محمد ! والا كان عملهم غلولا (ومن يغفل
بأت بما غل يوم القيامة) !!

فان كان البلاذري مقراً بما نقل فإظهار أنه أكثر من ابتلاع
حب البلاذر .. ! (١)

وبين ص ٩٥-٩٦ قصة تتعلق بمحمد بن الحنفية وقصيدة فى
مدحه (٢) منسوبة الى خزيمة بن ثابت الانصارى (٣) وكلتاها من معمل

(١) يقال ان جماعة من طلبة العلم بلغهم أن حب البلاذر يزيد فى الفهم ويقوي
الحافظة فانطلقوا الى المطار وتناولوا منه فوق الحاجة فتأهوا ولم يرجعوا الى المدرسة
وبعد ايام رجع أحدهم عرباناً (كما اخرج ابوسمك من الجنة) الا أنه ارخى عذبة
عمامة الى أسفل مبالغة فى التستر ! فسألوه عن رفقاءه فقال انهم فعلوا كذا .. فاصبوا
ولم ينج منهم غيري !

(٢) منها هذا البيت :

ابوك الذي لم يركب الخيل مثله علي وسماك النبي مجدا !

اي كما سبق. ومهما صدق الصدر شعراً .. فالعجز من اكذب الكذب !

(٣) انما علقوا هذه الفرية بخزيمة لما اشتهر من أن النبي قبل شهادته مكان
شهادتين ولهذا سموه ذا الشهادتين

(بيت الكذب) ولا علم لخزيمة باحداهما كما لا علم لعلي بهذا النبأ :
(ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارجاح
النساء سير عف بهم الزمان ..) وانما صنع هذا الخبر للتبشير !
ومن معمل (بيت الكذب) أن علياً كان يقتل رجلاً وبتعدي
آخر فسألوه عن ذلك فقال سيخرج ممن اتعده من يكونون مواليين لي
في آخر الزمان ! وربما كان هذا الخبر تفسيراً للخبر السابق !
الا أن ابن أبي الحديد لم ينقل الخبر الاخير لأنه من اهل مذهب
يقول بتحكيم العقل ! فويلم العقل !!! ولعله ينقله في جزء آخر
وفي ص ٩٦ وهي آخر صفحة « قال السكبي قلت لابي صالح :
كيف لم يضع علي السيف في اهل البصرة بعد ظفروه ؟ »
كان هذا الشعبي المنتسب بطبعه الى كلب عقور لم تشف خاطره الدماء
المسفوكة في الواقعة التي وصفها بعضهم بقوله « ما دخلت دار الوليد
بالسكوفة التي فيها القصارون الا ذكرت وقع السيوف يوم الجمل »
وقال آخر : « لقد رأيت الرماح يوم الجمل قد أشرعها الرجال
بعضها في صدور بعض كأنها آجام القصب لو شاءت الرجال أن تمشي
عليها لمشت .. »
وكان جواب الشعبي الآخر هكذا : « سار فيهم بالصفح والمن
الذي سار به رسول الله (صلعم) في اهل مكة .. »
وليس الامر كما زعم اذ لا يقاس المسامون على المشركين اولاً .
ولانه ما من مشارك لفريق الا وله اقارب في الفريق الآخر ثانياً . ولذلك
شاعت روح التذمر في جيش علي وطلق يتنمر وكما امتدت الايام
ظهرت حقيقة وضعه !

ولو سن علي هذه السنة في اهل البصرة لافتدى به معاوية في
اهل الكوفة !

بعده « لما انهزم اهل البصرة ركب علي بغلة رسول الله وكانت
باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم .. » وكان في الاستعراض مثلة ؟
وما ندري - يا لالاسف ! - تاريخ ولادة البغلة لنعلم كم كان عمرها
يومئذ ؟ كما لا ندري تاريخ وفاتها لنعلم كم عاشت ؟

تعليق على صفحة ٢٢

قال بعض المتسمين بالعلم : وكان مجلي الحلبة في هذا المضمهر ابو الاسود
الدولي .. بارشاد من الامام علي ..

اقول: ان هذه الدعوى ذات شقين كل منهما يستحق البحث والنقد
ولا بأس أن اميل على الشق الاول فأبحث عنه معتمداً على اقرب
كتاب الى يدي وهو الفهرست لابن النديم

جاء في ص ٥٩ منه بعد كلام « ان النحو اخذ عن ابي الاسود ..
وقال آخرون رسم النحو نصر بن عاصم .. وقال آخر كان عبد الرحمن ..
اول من وضع العربية .. »

وفي ص ٦٠ بعد كلام « حتى بعث اليه - ابي الاسود - زياد أن
اعمل شيئاً يكون للناس اماماً ويعرف به كتاب الله . فاستعفاه من ذلك
حتى سمع قارئاً يقرأ .. فرجع الى زياد فقال افعل ما امر به الامير فليبعني
كاتباً لقناً .. قال ابو الاسود اذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة
على اعلاه .. فهذا ابي الاسود »

ان هذه القصة تباين الدعوى ! لأن اصل الدعوى وضع النحو ومقاد
القصة لا يجاوز النقط وهو ما سمي فيما بعد بالشكل

ثم أورد قصة اخرى تتعلق بكلمة (ظالع) خطأ فيها ناطق (١)

(١) اصل العبارة « مالك يا سعد ! لا تركب ؟ قال : ان فرسي ضالع أراد =

من الموالي « فقال ابو الاسود : هؤلاء قد رغبوا في الاسلام ودخلوا فيه
فصاروا لنا اخوة فلو عملنا لهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول »
فأي علاقة بين الخطأ في نخرج حرف وبين الفاعل والمفعول ؟
ثم أورد قصة طويلة ص ٦٠-٦١ لا يشك الباحث الناقد أنها
حديث خرافة !

ان الذي انتهيت اليه من تتبعي أن نسبة النحو الى علي (رض) هي
احدى النسب التي أكل الدهر عليها وشرب ...

ولكن روح الحزبية في وقته املئ كثيرآ من التلفيق .. وعقب
التلفيق محاولة المساهمة بين علي وزيد باحداث (قاسم مشترك) بينهما او
بين الحزب العلوي والحزب الاموي فكان القاسم ابو الاسود الدؤلي !

والذي قر عليه رأيي أن وضع علم النحو حدث في وسط المجتمع
الاسلامي - وليكن العراقي - غير منظور فيه الى فلان وفلان .. حتى نضج
في زمن الخليل او انضج الخليل وكان كتاب سيبويه المعجزة العربية
الخالدة بعد كتاب الله العربي الخالد

وما يقال من أن علماء الاسلام اخذوا النحو عن علماء اهل الكتاب
لا دليل عليه وان كان غير ممنوع . بل نشأ في وسط كان مزيجاً من العرب
والموالي فهو نتيج ذلك المزيج من دون تفصيل

= ظالماً فضحك بعض من حضر « وانما ضحك لأن معنى (ضالغ) عكس معنى (ظالم)
ومنه (لا يبلغ الظالم شأوا الضالغ) وهذا دليل على جهل من لا يفرق بين الضاد والظاء .

تعليق على ص ١٤ - ١٥

قال ابن أبي الحديد في ص ٣ « اتفق شيوخنا - المعتزلة - المتقدمون منهم والمتأخرون على أنبيعة أبي بكر الصديق بيعة صحيحة شرعية وأنها لم تسكن عن نص وإنما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع .. »

بعده « واختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كعمرو بن عبيد - رأس المعتزلة بعد واصل - .. أن أبا بكر أفضل من علي وهؤلاء يجعلون ترتيب الأربعة كترتيبهم في الخلافة » بتلخيص

وهذا الذي وقع عليه اجماع الجماعة ولا عبرة بالشواذ. ثم قال :
« وقال البغداديون قدماءهم ومتأخروهم : ان علياً أفضل من أبي بكر »
فليت شعري ؟ ما الذي طرأ على البغداديين حتى عاجوا ؟ هذا موضع نظر ! انه ليس هناك الا السياسة فلم ينظر مدى اتصال هؤلاء بالسياسة ! وأول من برز في اقحام السياسة في الدين هو المأمون ! ومذهب المأمون في الاعتزال والتشيع معروف .. فهو اول من ربط بينهما واضطهد العلماء ! وتبعه اخلافه حتى جاء المتوكل فطرد الفريقين وعول على أهل الحديث ونسي الأحاديث المألهة المترعة بها المجلدات !

فوجه المطرودون من البلاط العباسي وجهتهم نحو الثائر الزيدي في جبال الديلم فوقع (التساقط) بين الفريقين .. واتفقوا على (قاسم مشترك) وهو أن زيدا كان تلميذاً لواصل بن عطاء رأس الاعتزال والواضع

لقواعده ! وتفاضوا عن أن واصلاً كان منحرفاً عن علي ! وكان حر
الفكر لا يبالي بمن خالف .. وربما كان زيد لم يواجه واصلاً بله
أنه قرأ عليه !

ولعلك تقنع بما سقته اليك إذا نقلت لك هذه المواربة :

قال ابن أبي الحديد « والى هذا المذهب ذهب ابو علي الجبائي (١) »

أخيراً ! وكان قبل من المتوقفين ! كان يميل الى التفضيل ولكن لا يصرح
به ! واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته ! وقال في كثير من تصانيفه

(ان صح خبر الطائر - انظر الأصل - فعلي أفضل) ؟ !

فانظر مامعنى (أخيراً) ؟ وما معنى (كان قبل ...) ؟ وما معنى

(كان يميل ولا يصرح) ؟

أ كان الجبائي يقول بالتقية وهو المعتزلي الجري ؟ وهو شيخ
المعتزلة في عصره ولهذا الحوا عليه !

بعده « ان ابا علي مات حتى قال بتفضيل علي !. نقل ذلك عنه

سماعاً ولم يوجد في شيء من مصنفاته » !

بعده « ان ابا علي يوم مات استندى ابنه ابا هاشم وكان قد ضعف

عن رفع الصوت فالقى اليه اشياء من جملتها تفضيل علي » !

ألا ترى أن رائحة التفاف تفوح من هذا التلون ؟ وما الداعي الى

هذا الاهتمام ؟ ومتى كان التفضيل من الاصول الخطيرة التي يخشى على المسلم

أن يموت دون القطع بها ؟ وما هذا اللاحاح على الجبائي حتى النفس الأخير ؟ !

ثم نقل اسماء المعتزلة الذين يفضلون علياً على عثمان وهو خطوة الى

الامام في نظر المشغوفين بالاوهام !

(١) الجبائي من معتزلة القرن الثالث وهو شيخ الامام الاشعري شيخ السنة.

ومن الغريب أن تجد صيغة (الترضي) في ردف كل معزلي قال
بتفضيل علي وليس لها أثر إثر أبي بكر ولا عمر مع أنها هما اللذان ساءل
الخليفة إلى علي (رض) وهؤلاء لم يسوقوا إلا الفاظاً فارغة !
وبعد أن نقل وجوه الرأي في التفضيل اختار هو الوجه الآتي :
« واما نحن فنذهب إلى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون . »
هكذا . . . اعتباطاً !

وعلى سبيل المصادفة عثرت في الجزء الرابع ص ٣١٧ على ما يتصل
ببحثنا : « وروى ابن ديزيل . . . قال قال رسول الله (ص) : ألا ادلكم على
ما ان تساءلتم - ؟ - عليه لم تهلكوا ؟ ان وليكم الله ! وان امامكم علي بن
أبي طالب ! . فناصرحوه وصدقوه فان جبريل اخبرني بذلك » !
وقبل أن يفتش عن صحة هذا الحديث يطفر هذه الطفرة : « فإن
قلت هذا نص صريح فما الذي تصنع المعتزلة بذلك ؟ »

يجيب عن هذا الاعتراض البارد بقوله « يجوز أن يريد أنه امامهم
في الفتاوي والاحكام الشرعية لا في الخلافة » ! فكان جوابه ابرد
من السؤال !

وكأنه شعر ببرودة هذا الجواب واخذته منه قشمية . . . فعطف
عليه قوله « وايضاً فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين ما محصله
أن الامامة كانت لعلي ان رغب فيها ونازع عليها ! وان اقرها في غيره
وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته ! وامير المؤمنين لم
ينازع الأئمة الثلاثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس فدل ذلك على
اقراره لهم على ما كانوا فيه . . . فذلك توليناهم وقلنا فيهم بالطهارة والخير

والصلاح ! ولو حاربهم وجرّد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم
ثقلنا فيهم ما قلناه في من عامله هذه المعاملة من التفسير والتضليل « اى
يكون حالهم كحال الخوارج ! او كحال اصحاب الجمل قبل التوبة ! او
كحال معاوية .. !

فانظر الى فوك الطبقة التى يفتنى اليها ابن ابى الحديد من المعتزلة
المعتزلة للمنطق السديد !

وانما اشترطوا تجريد السيف والاستنجاد بالناس كيلا يرد عليهم
أن نهج البلاغة طافح بالتذمر من الثلاثة .. فكيف صحت خلافتهم ؟ والجواب
أن التذمر لا يضر ما لم يجرّد سيف ! فعفاء على تلك العقول الهزيلة التى
اتخذت من تحكيم العقل مهزلة !

ومن غريب امر محكمي العقل .. أنهم حكّموا العقل في ما ليس للعقل
فيه مجال كالمسائل الازلية المعقدة .. واهملوا العقل في ما للعقل فيه مجال
كالنقولات المأتمنة !

أرداف التشریح بما يزيد في التوضیح

مما انفتحت لي مطالعته كتاب عنوانه (اثر التشیيع في الادب العربي) بقلم (محمد سيد كيلاني) من مطبوعات (دار الكتاب العربي بمصر) وكنت علقت عليه في حينه ولكن لم يكتب للتعليقات أن تنشر في حينها ولما كان البحثان متناسبين وجدنا من المناسب ارداف التشریح بما يزيد في التوضیح

ان الكتاب في جملته فتح في حربة البحث في اكثر المواضيع الاسلامية خطراً ! ومؤلفه ممن امتاز بالجرأة والصراحة والتجرد من مؤثرات العصبية المحقونة.. وهذا الذي جعلني ادعو بحجته فتحاً في الموضوع الا أنه فتح يموزه تسديد ! هو فتح في الجملة لا في التفصيل ! وذلك أن المؤلف سدد الله خطاه اقتحم عقبة لم يستعد لها الاستعداد السكافي

لا شك أن المؤلف حرر نفسه من الطائفية المنبوذة .. لكنه لم يستطع على ما ظهر لي التحرر من رواسب الدس الشعبي والتحرز من الالغام التي بثها خصوم الاسلام في تاريخ الاسلام تحت اغشية القرون المتطاولة

قال حفظه الله في الفصل الأول من الباب الأول « اعتاد بعض قدامى المؤرخين أن يسلكوا في كتابة تاريخ الصحابة مسلكاً عجيباً فتراهم يطمسون بعض الحقائق طمساً غريباً باغراقهم في المدح والثناء بحق وبغير حق .. »

وكان على المؤلف اذ نصب نفسه حكماً أن يجمع بين مسلكي

الخصمين ثم يحكم .. كان عليه أن يجعل ازاء هذا المسلك العجيب المفرق
في المدح مسلكاً عجيباً آخر يضاده وهو مسلك من (يطمسون الحقائق
طمساً غريباً باغراقهم في القدح) ليصدر حكماً عادلاً يستخرجه من بين
المسلكين المتناقضين المتناهضين !

لا نقول أن المؤلف اغفل المسلك الثاني فقد وفاه حقه في ما بعد
ولكن نقول كان عليه أن يجمع بين المسلكين ثم يحكم ؟!

ان المؤلف سجل على نفسه طريقة رشيدة لكنه لم يحكم التزامها !
وتلك الطريقة مستفادة من قوله « وسواء رضي هؤلاء او غضبوا فاني
اوثر أن اتهمج نهج العلماء المحققين الذين يضعون الحقيقة فوق كل اعتبار »
اما وضع الحقيقة فوق كل اعتبار فهو مما ازدان به بحث
المؤلف ! واما الوعد بنهج العلماء المحققين فقد تخلف في أنحاء من
بحثه وان لم يكن متعمداً اخلاف الوعد !

مثال ذلك قوله حين وضع قدمه على عتبة البحث ص ٢ « ما كاد
النبي يلفظ النفس الاخير حتى تحركت اطماع بعض الصحابة في منصب
الخلافة » وهذا ما لا نؤاخذه عليه لأنه حكم ملائم للطبيعة البشرية ولكن
الذي نؤاخذه عليه قوله : « واطهر بعضهم لبعض العداوة والبغضاء
وتكشفت النفوس عما تنطوي عليه من امور كانت مستورة مدة حياة
النبي وظهرت بعد ساعات قليلة من وفاته »

انا لا اعتقد عصمة الصحابة ولكن اقول أن المؤلف انحرف
برواسب نزعة هدامة لنزع الثقة بالسلف من قلوب الخلف. والغارسون لهذه
النزعة غير مجهولين ! فقد زعموا أن فلاناً وفلاناً مع رجال سموهم اجتمعوا
عند الكعبة قبيل وفاة النبي وتأصروا وعقدوا بينهم عقداً وكتبوا عهداً

الى غير ذلك من الشنع التي حشيت بها مأفكة رجل (مزعوم) زعموا
أن اسمه (سليم بن قيس) فزلقت قدم المؤلف بدسيسة (المتآمرين) على
الاسلام.. المفسرين لتاريخه تفسيراً مادياً بحتاً وليس ما استند اليه المؤلف
من بنات افكاره

وما ظن المؤلف الا مشاركا لنا في أنا اذا اندفعنا مع ريح تلك
الدسيسة ساقطنا الى مالا يحمد من الريبة في الرسالة نفسها وفي صاحبها
نفسه كما لا يخفى على المتأمل !

ان استشهاد المؤلف بالنقل عن مثل كتاب الامامة والسياسة المنسوب
الى ابن قتيبة لا نقره عليه لأن في هذا الكتاب خليطاً من غث وسمين
ولم تتحقق نسبته الى ابن قتيبة ولكننا مع ذلك لا نرى بأساً بالفقرة التي
نقلها لقربها من الطبيعة الانسانية !

« ان ابا بكر قال والله اني لشديد الوجد والما القى منكم يا معشر
المهاجرين ! اشد علي من وجمي ! اني وليت امركم ولست خيركم في
نفسي فكلكم ورم انفه ارادة أن يكون هذا الامر له وذلك لما رأيتم
الدنيا قد اقبلت ! »

فانظر كيف ربط (ورم الانف) باقبال الدنيا على يده رضي الله
عنه والمستنبط من هذا أن التهاك على منصب الخلافة ظهر له شكل يحس
بعد اجتماع السقيفة بمدة !

وانما اشتد وجع ابي بكر من المهاجرين لأنه هو الذي استنقذ
الخلافة لهم من الانصار ولولاه لما صارت اليهم ! ولاستبد بها الانصار
ووقع الشقاق بين الفريقين وكان من ذلك مالا تعلم عواقبه !

وفي كلمة ابي بكر ايماء الى الجحود الذي ابتلي به وهو على قيد الحياة ! ؟

ان وصف المؤلف للحالة او الوصف الذي تبناه مخدوعاً .. يشبه وصف وضع ملك جسماني عضوض بمعزل عن الروح والعقيدة والاخلاق ولو كان الأمر كذلك لما قام للاسلام بناء ! وكانت الجاهلية على حالها لا تأثير فيها للنبوة !

ولو كانت الجاهلية على حالها ولو أن الاطماع الانسانية لم تلتفتها النفحات النبوية لما كان منتظراً أن يسلم المنصب لمثل ابي بكر ! ولا كان منتظراً منه أن يقول (وليت امركم ولست خيركم في نفسي)
لندع البحث في العقيدة جانباً ! ولنقل أليس القرآن وثيقة تاريخية لا تعلوها وثيقة ؟ فما نصنع بالشهادات الواردة في قوله (كنتم خير امة اخرجت للناس) وقوله (اشداء على الكفار رحماء بينهم) وقوله (والف بين قلوبهم ..)

قل لي بربك باي قوة استطاع ابو بكر القيام بالامر احسن قيام وليس له مكنة الأنصار وهم اهل الديار ! ولا عصبية بني امية وهي العصبية التي لا تناهضها عصبية ولا وجهة بني هاشم التي تضاعفت بالنبوة ولم يكن ذا ثراء عظيم يرشو به هذا ويحبو به ذاك .. والقرآن يقول (لو انفقت مافي الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم)

لو كان عثمان هو الذي قدم لربما قيل انه قدم بعصبية بني امية ونفوذها في العرب

ولو أن علياً هو الذي قدم لقليل انما قدم لوجهة بني هاشم تضاعفها القرابة من النبي (ع)

فأبو بكر إنما قدم لمؤهلاته الذاتية تدعمه الروح الطاهرة المستولية
والأفكيف استطاع ضبط الأمر واتخاذ جذوة (العداوة والبغضاء)
كما ادعى المؤلف ؟ لولا أن هناك وزعاً ديفياً قضى على الاعتبارات
الجاهلية الموروثة وساعد الصديق على انفاذ خطط الرسالة كما اراد
صاحب الرسالة

وبالتغلب على الاعتبارات الجاهلية التي كانت توسوس بها نفوس
بعضهم .. تجردت خلافة أبى بكر من الشوائب فكانت امتداداً لظل النبوة
بل كانت امتداداً لعصمة النبوة بل كانت معجزة من معجزات الاسلام
عجز الخلف أن يأتيوا بمثله ..

وكان عهد عمر امتداداً لتلك المعجزة .. وكانت أيام عثمان الزاهرة
امتداداً لتلك الامتداد الى حين . ثم انقطع الحل بالخلافة الراشدة ! ؟
اذ ليس الرشد في التصميم على اقامة احكام الشريعة على وجهها .. مالم يقرن
بها النجاح في اقامة السياسة ! كما أنه ليس الرشد في اقامة السياسة وحدها ..
ولهذا لم تحظ خلافة معاوية بصفة الرشد فتأمل فالموقف دقيق !

انه لا مناص من القول بان الخلافة الراشدة كانت امتداداً
لعصمة الرسالة . والشك في عصمتها يؤول بنا الى شكوك خطيرة يصعب
تلافي عواقبها !

في ص ٣ تورط المؤلف في نسبة القول الآتى الى عمر مخاطباً به
الانصار يوم السقيفة « من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه
وعشيرته ؟ » وبنى عليه حكماً قاسياً حيث قال « فانت ترى عمر في كلامه
هذا كان اول من احيا العصبة وجعل النبي ماسكاً له سلطان »

لقد كان على المؤلف أن يمحس الخبر أولاً ثم يحكم ! وكان قد وعد
بأنه ينهج نهج العلماء المحققين !

أنه لا ينبغي أن نتجاهل أن للنبيوة سلطاناً لأن الاسلام دين
وسياسة ، الا أن سلطان النبوة بريء من أن يكون مظنة الشهوات
كالسلطان المادي الذي تتطلبه النفوس وتحرص على ميراثه ! بل هو
وظيفة شاقة يتفادها من يحتاط لآخريته ! ولذلك قال عمر لما طلب اليه
أن يوصي لولده (حسب آل الخطاب أن تحملوا ما تحملوا) !

ونسبة الملك او السلطان الى محمد مما اشتهر به علي (رض) كما جاء في
ص ٥ من الكتاب وعبارته « لا نخرجوا سلطان محمد من داره وقمر بيته
الى دوركم وقصور بيوتكم »

وفي نهج البلاغة تعبير (ملك ابن امي) او (ملك ابن عمي) !
والذي اراد أن الكلمة مدسوسة على عمر لتسويغ نسبتها الى علي ؟
فاذا قيل كيف يقول علي مثل هذا وهو (استاذ الفقه) على حد
تعبير بعض المعبرين ؟ قيل قد سبقه الى ذلك عمر !!

ويقال هنا : أ كان علي مقلداً لعمر ؟ ام كان هو الموجه لسياسة
عمر كما يزعم الزاعمون ؟ و يروون بحراً أن عمر قال (لولا علي لهلك عمر)
في عشرات المواطن ؟

ومن هذا الباب قول المؤلف : « كان واجب العدل بقضي أن تكون
الخلافة لعلي ما دامت القرابة اتخذت سنداً » ص ٥

فيقال له ان الحكمة السياسية كانت تقضي أن تكون الخلافة
محصورة في دائرة معينة ان صح حديث (الخلافة في قريش) او لم يصح !
سوى أن هناك دائرتين دائرة ضيقة وهي دائرة القرابة القريبة ودائرة

واسعة هي دائرة القرابة البعيدة والدائرة القريبة منبع تهمة!؟ اذ يقال
ان محمداً رام ملكاً خلفه لاهله والقرآن بوصي محمداً أن يقول! (قل
لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى) والملك اجر كما لا يخفى!

والدائرة القريبة ايضاً لاسبابها اذا حضرت في بيت علي مظنة الاحتكار
الى قيام الساعة! وليس الاحتكار من مصلحة الامة في شيء لما فيه من
معنى الاستعباد... ولا هو من قواعد الاسلام في شيء (لمن يفقهه)
قواعد الاسلام!

اما الدائرة الواسعة وهي جعل الخلافة مشاعاً في بيوت قريش
فليس فيها مظنة احتكار ولا ملك خلف!

نعم! ان هناك احتكاراً نسبياً بالنسبة الى غير قريش من القبائل
العربية ولكن من يضمن لنا استقامة الامر اذا اخذنا بنظرية الاشاعة
في قبائل كانت تخلفت عن الدعوة وكانت متربصة...! ومن هنا تعلم قيمة
القول المنسوب الى الكميته:

يقولون لم تورث ولولا تراثه لقد شركت فيه بكيل وارحب
ومما تورط فيه المؤلف قوله في ص ٥ ايضاً « لقد كان العباس اقرب
الى النبي وكان احق الناس بالخلافة والكنه تنازل بحقه هذا لعلي »

اقول: في طريق العباس الى الخلافة عدة عقبات تبعده عن الحق
المزعوم على تقدير تسليمه.. الاولى أنه عم النبي (ع) فالتهمة لاحقة!

والثانية أنه ليس له سبق ابى بكر ومن في طبقته ولا استقامتهم
فقد كان قبل اسلامه يداهن الطرفين ولم يدخل في الاسلام الا بعد أن
رأى كفة الاسلام هي الراجحة! ولولا لجة القرابة لكان هو وابوسفیان

في المعارضة والمشاكسة والتأخر عن الدعوة سواء اوقد سبقة الى
المشاكسة اخوه ابو لهب الذي نزل في ذمه القرآن !

فدعوى القرابة يجب أن تطوى عن هذا الموضوع ! وحسبها أنها
جنت على اهلها جناية كبيرة وفي ضمنها الجناية على الاسلام وتاريخه !
واستغفلتها الشعوبية حتى خرج الامر عن اهل !

أما زعم أن العباس تنازل عن حقه لابن اخيه فهو من احتجاج
المجانز ! ومن أين جاء الحق حتى يتنازل عنه ؟ وكيف جاز له التنازل
عنه ان كان حقاً شريعياً

وهل من المعقول أن يكون العباس متصفاً بهذا السخاء وهو الذي
كلفه النبي فداء ابن اخيه عقيل بن ابي طالب حين اسرا كلاهما في واقعة
بدر فاعتذر بالعدم ؟!

وهل من المعقول أن يكون العباس متصفاً بهذا السخاء وهو الذي
زاحم علياً على فدك لما اطلقها له عمر زاعماً أنها ارث وفدك قرينة لا دولة ؟!
فاين نهج العلماء المحققين الذي وعد به المؤلف في اول كتابه ؟

ومما أوخذ المؤلف عليه انكاره على عمر احتجاجه على الانصار
بالاسبقية الى الاسلام ص ٥ وقوله « ليست هناك ادنى علاقة بين اسبقية
المرء الى الاسلام وبين صلاحيته للحكم » لان عمر لم يحتج لشخص بل احتج
لفريق المهاجرين وكان احتجاجه في مصلحة الاسلام لأن الانصار لو لم
يسلموا له لدامت المشادة بين الفريقين ولتطاحنوا وتماجنوا ٠٠ ولافرط
عقد الاسلام من ذلك اليوم ! فالموقف كان يستدعي حشد الحجاج التي
ليس من حقنا أن نتناقش فيها بعد أن اثرت وكنا نحن من ثمراتها !
ثم ان علاقة الاسبقية بالصلاحية للحكم علاقة وثيقة لمن درس

تواريخ المبادئ (لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل) اذا
رافقت الأسبقية مزاياء أخرى.. ألا ترى أن عثمان كان اسبق الى الاسلام من
عمر لان عثمان اسلم في اوائل الدعوة بسعى ابي بكر (رض) وعمر اسلم بعد
ست سنين .

وكان احتجاج عمر بسبق المهاجرين ازاء احتجاج الانصار بأنهم هم
(الذين آووا ونصروا) . فالذي اثار احتجاج عمر هو احتجاج الانصار
ثم ان الاحتجاج بالصلاحية للحكم وحدها غير كاف لأن كلا من
الزعماء يرى أنه صالح للحكم فيم يكون التفاضل اذن !

ولم يكن المؤلف مسدداً حين قال في ص ٦ « وسواء أكان الشيخان
وصلا الى منصب الخلافة بحق او بغير حق فإنهما من غير شك قد خدما
الاسلام خدمة بقي اثرها الى اليوم »

وذلك أن الحق كان مشاعاً قبل اتمام البيعة فلا محل لقوله بحق
او بغير حق على سبيل التشكيك كأنه اراد أن يقول انها اخذا المنصب
بغير حق ولكن خدماتها شفعت لها ! كلا ! انا لا نجز لانفسنا التشكيك
فنفتح باباً للمبطلين .

وفي ص ٧ « ثم مات ابو بكر واعترافاً منه بفضل عمر عليه .. عهد
اليه .. والظاهر أن ابا بكر وعد عمر فبر بوعده »

لقد استمد المؤلف هذا الحكم من ادعاء أن علياً قال لعمر (احلب
حلباً لك شطره)

اولا ينبغي التدقيق في صحة الخبر ! وما اكثر ما تزيد المؤرخون
واهل القصص ليكون التاريخ دسماً فكان ثلثاه دسماً !

اما التعبير بفضل عمر على ابي بكر ومقابلة ابي بكر له بالوفاء فما

ابعدہ عن الحقيقة ! بل ان عمر اسدى الى الاسلام خدمة كاذبها رجل
الساعة ! ولولا موقف عمر لخرجت الخلافة من قريش ولم ترجع اليهم
ولا وقعت بيد علي نفسه الا أن تحدث امور مطوية عن تقديرنا !
فلعمر الحق ان لعمر المنة على المسلمين منذ وفاة النبي حتى الساعة
(والكن الظالمين بآيات الله يحدون)

انه لولا حزم عمر لانهل حزام الاسلام ولا تقطع سيره من اول
سيره .. ومصالحة الاسلام فوق مصالح الاشخاص والبيوت .. فدعونا
من السفسفة !

وكم من دعوى فسرتها الاحداث فكانت لها او عليها ! والاحداث
اصدق مفسر واعدل مسعر فلا تصعر !؟

وفى بعث عثمان ص ٩ جاء بهذه القصة .
« ان عثمان عين على الاقاليم ولادة عرفوا بسوء السيرة واشتهروا
بالفسق والفجور ! ومن هؤلاء الحكام (اخوه من الرضاعة) الوليد
بن عقبة الذي كان حاكماً على العراق !؟ لقد شرب وافرط ثم ذهب الى
المسجد » الى آخر القصة !!

اقول ان مشبهات لهذه القصة وقعت في كل من عهد عمر وعهد
ابي بكر وعهد النبي (ع)

ففي عهد عمر اتهم المغيرة بن شعبة وهو حاكم على العراق ايضاً ؟
بقضية زنى ! (١)

(١) من الغريب أن هذه القصة لم يلاحظ فيها أن المتهم كان اميراً ولا بد للامير من
دار محصنة وحجاب .. ولم يذكر فيها نوع المرأة المزني بها ! وما كان المغيرة بليداً بحيث
يعيا بالدفع بان لديه حلالاً من الازواج وملك الحين ! بل اتقدوا الموقف بأن زياداً
وهو أحد الشبهو وارب في الشهادة فاقسد نصايها !

وفي عهد ابي بكر في اول خلافته !! امهم خالد بن الوليد بقتل مالك
بن نويرة ظالماً ونكاح امرأته

وفي عهد النبي قام اربعة شهود من سرية كان يقودها علي فشهدوا
في حضرة النبي أن علياً ضاجع سبية من سبائنا المجن قبل القسمة !! كما
جاء في كتاب الخصائص المنسوب الى النسائي المطبوع في النجف فلم ينظر
الفاحص كيف تشابهت هذه القصص ؟

ومن الغريب أن المطاعن التي الصقت بعثمان ليس فيها واحدة من
جنس الشرب والزنا ملصقة بمروان الملاصق لعثمان مع أنه كان في رأس
القائمة السوداء !

وقبل ذلك امهم اهل العراق .. سعد بن ابي وقاص فاتح العراق بأنه
لا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية !! وقال قائلهم :

نقاتل حتى انزل الله نصره وسعد يباب القادسية معصم !

وفي بحث علي ص ١١ ما نصه :

اجتمع فريق من المسلمين وبايعوا علياً وكان اول من بايعه الاشتر
النخعي احد قواد جيشه ولكن علياً وجد أن عدداً كبيراً ممن يعتد
برأيهم من الصحابة غير راضين عنه فـدعا طلحة والزبير لمبايعته
فتسكاً طلحة فهدده الاشتر بالقتل فيايح ! وجيء بسعد بن ابي وقاص
وعبد الله بن عمر فامتنعا ! وتحلف عن البيعة من الانصار كثير
ومنهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري
ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة
بن عبيد وكعب بن عمرة « ص ١٢ ولعله عجرة

وختم عبارته بقوله : « وكان هؤلاء يميلون الى عثمان لما كان يسبغه عليهم من أموال » ١١

فنقول له كيف تعينت لديك هذه العلة الفظيعة بالنسبة الى هؤلاء الرجال الذين أقل صفاتهم أن يكونوا على بقية من الخير وفيهم سعد احد العشرة المبشرة وعبدالله بن عمر المعروف بالورع وزيد بن ثابت الذي جمع القرآن .

وأكد هذه الطعنة النجلاء بقوله في ص ١٣

« ثم ان علياً كانت تنقصه صفات لا بد من توافرها في كل سياسي ناجح من مكر ودهاء وخداع وشراء للانصار بالمنح والصلات الى غير ذلك »

ومآل هذا أن الأمر قام بالرشا من عهد ابي بكر الى أواخر عثمان فلما لم يجر علي على هذه الطريقة أخفق في سياسته ! ولعله أخذ هذا النخر من شرح النهج لابن ابي الحديد المتلخص !

مع إن من طبيعة هذه التهمة أن تنساق الى أصحاب علي ايضاً لأن اصحابه الذين حفوا به وبأيموه لم يكونوا أكثر فضيلة من الذين لم يبايعوا فهم أقرب أن يكونوا مظنة الرشوة !

يمتاز هذا الكتاب بوثبات منها سديدة من بعضها ومنها قوله في الفصل الأول ص ١ « فتمحيص الحقائق التاريخية والتجرد من الاهواء .. من الأمور التي لم يعرف القدماء اليها سبيلاً » . لنترك هذا الآن ونكتفي بقوله « اللهم الا المعتزلة الذين كانوا مطبوعين على الحرية والصراحة » أقول ان هذه الصفة كانت في أوائلهم ثم فسدت طريقةم بمخالطتهم

فرقاً أخرى .. وحسبك ابن أبي الحديد الذي تذر منه المؤلف حيث قال :
« وابن أبي الحديد وإن ادعى أنه معتزلي إلا أنني أشك في هذا الادعاء
واعتقد أنه كان شيعياً متعصباً » ص ٥٢

وقوله هذا مبني على توهمه أن التشيع والاعتزال لا يجتمعان ! ولو
كان تتبع المؤلف تماماً لعلم أن المذهبين اصطلاحاً على مراغة أهل السنة
ووقع بينهما تفاعل عجيب .. ! وابن أبي الحديد المذبذب لعب على ثلاثة جبال
التسني والتشيع والاعتزال فهو في الأصول معتزلي وفي البحث شيعي يدهن
ابن العلقمي ! وفي الفروع شافعي وما أراه إلا منفوراً عند الاثنا عشرية
الا للصيد .. والغافل إذا قرأ شرح النهج لابن أبي الحديد يراه شيعياً لطيفاً ..
ولا يدري أن هذا اللطيف هو الذي يجر إلى السكثيف !

والغالب أن المعتزلة الذين فيهم شائبة تشيع هم زيدية لا امامية أي
هم معتزلة بحكم تذهبهم زيد (١) أو أنهم كانوا معتزلة ثم دانوا بالزيدية !
فلا يخذلنا لفظ الاعتزال إذا رأيت في جنبه تشيعاً ! ثم إن المعتزلة لم
يشغلوا أنفسهم بتمحيص التاريخ . وصاحب الكشف على براعته لم يبرأ من
أخبار العجائز !

أما وثبات المؤلف الشديدة فكثيرة منها قوله في ص ٥٥٥ « وقد رأيت
زائماً علي في هذا المقام أن أتناول نهج البلاغة بالبحث والتحقيق سالكاً
في ذلك سبيل العلماء .. أما هؤلاء الذين لا هم لهم إلا إرسال المدح فهمتهم

(١) المشهور أن زيداً تمدد لواصل بن عطاء المعتزلي برغم انحرافه عن علي
(رض) وما أدري أهذه النسبة أصل أم من مبتكرات القرن الثالث الذي ثار فيه
الزيدية في جبال طبرستان في القرن الثالث والرابع جاء بالمطاة الكبرى على
تاريخ الاسلام واستدرجت الزيدية إلى الرفض ..

هيئة لينة ! فما ايسر أن نقول (هو كتاب في الاتقان نحو القرآن) ! وما
أسهل أن تنمق الالفاظ كما تمقها الشيخان حسن نائل المرصفي ومحمد عبده
لقد حل المؤلف بهذه الجرأة عقدة من قلبي !

وجاء بنموذج من الخطب المتكلفة قائلاً « هل ترى فيها ما رآه محمد
عبده حين يقول (وان جحافل الخطابة وكتائب الذرابة في عقود النظام
وصفوف الانتظام تنافح بالصفائح الأبلج والقويم الأملج ..) فأين هو
القويم الأملج واين هي روائع الحجج ؟ » ص ٥٨

ثم أتى بنماذج اخرى معيداً السكره على محمد عبده متهمكاً من
« الصفائح الأبلج الذي يمتلج المهيج .. » ١

الى أن قال في ص ٦٨ « ولقاطمة خطب تنسب اليها ولعلي بن الحسين
رسالة تعرف برسالة الحقوق » لم احظ بها وكلها مصنوع !

ولمأثشة ايضاً خطب منسوبة !؟ وهل كان داء التاريخ الا من داء
المباراة ؟؟؟ لا سيما مباراة فلانة وفلانة (١)

وفي ص ٧٥ « روي أن علياً سمع ناقوساً يضرب فقال لمن معه
أتدرون ما يقول هذا الناقوس ؟ قالوا لا ! قال فإنه يقول :

فلما الدنيا فاستهوتنا فاستهوتنا وأذلتنا

وامتلتبتنا لسنا ندري فيها الا لو قد متنا

وفي البيت الثاني زحاف غير مأنوس يدل على عامية الشاعر ولعل فيه
تحريفاً والبحر من المتدارك بعده :

(١) اكثر المباريات وقعت في القرن الرابع وكان لبحر البلاغة في هذا العصر
عجيج أي عجيج ! وكان من سام فيها ابو حيان التوحيدي المخرع عن علي «رض»
فتنظر رسالته التي دججها على لسان ابني بكر «رض»

يا ابن الدنيا زن بالدنيا وزنا وزنا وزنا وزنا

يا ابن الدنيا تقنى الدنيا قرناً قرناً قرناً قرناً

وكننت عثرت على مثل هذه النعمة في مجلة الكتاب قبل سنتين،
ولكنها منشورة نثراً ولما قرأتها شعرت أنها منظومة واعانني الوزن على
اصلاح اخطائها وجهل المستشهد بها أنها شعر !

وقال في ص ٧٦ « ووضعوها - الشيعة - شعراً كثيراً فيه اعلاء من
شان علي على السنة اعدائهم .. »

أقول لم يضعوها شعراً فقط ولا قصصاً فقط ! بل احاديث .. منها
على لسان سعد بن ابي وقاص الذي كان امتنع عن مبايعة علي (١) ولي في
هذا بحث بعنوان (تدريب في نقد الحديث)

ووضع تلك الأحاديث أما للاستشهاد بقول الشاعر (والفضل
ما شهدت به الأعداء) اولترويحها على الموالين لمن وضعت على لسانه .. او
لكيلا يقع الاحتجاج بامتناع سعد وهو من أجلاء الصحابة

وفي ص ٨١ تكلم على الوليد بن يزيد واورد البيتين المشهورين
الذين قالهما عند الاستفتاح بالقرآن .. واستشهد لكذبها بثلاثة ابيات
فنسبها الى الوليد وهي:

اشهد أن الدين دين احمد	فليس من خالفه بمعتد
وأنه رسول رب العرش	القادر الفرد الشديد البطش
ارساله في خلقه نذيراً	وبالكتاب واعظاً بشيراً

(١) مما وضعوه على لسان ابي بكر « النظر الى وجه علي عبادة » !!
ومما وضعوه على لسان ابي بكر ايضاً ما يفيد أن الصراط لا يجاز يوم القيامة
الا باذن من علي ..! وكيف يقول مثل هذا في علي من قطع الصراط على علي ؟!

والاستشهاد بهذه الايات لا يلائم خطة المؤلف في تمحيص الأخبار
والذي اراه أن كلا الشاهدين مصنوع احدهما للطعن والاخر للتبرئة
وبهذا يستقيم الميزان !

ومما اجاد فيه المؤلف بحث القصيدة الميمية التي زعموا أن الفرزدق
قالها في مدح بعض الأئمة فقد اعطى البحث حقه وزاد على ما كنت اعرف !

بعد كتابة ما تقدم ظفرت بكتاب عنوانه (الادب في ظل التشيع)
وهو رد على (أثر التشيع ..) . جاء في اول كلمة (التقديم) ما يلي :

« في ترائنا الاسلامي مناجم ادبية مطمورة .. كبرت على التحديد
والنقد والتقدير وتهب للباحث فيها كثيراً من صنوف العطاء والحباء .. بقوة
الناحية الفنية وبالفكرة العربية .. وبالتفاعل الثقافي .. »

ونحن نحجبه على هذا برقة او بغلظة .. انت ما زعمته ترائنا
اسلامياً محبوك بتراث وثني ! وما زعمته (فمكرة عربية) مشتبك بفكرة
سبئية شعوبية !

واما (صنوف العطاء والحباء) فليست نحلة وثنية محرومة من
صنف عطاء وحباء ..

فالباذة هو مبروس مثلاً فيها صنف من صنوف العطاء الوثني وفيها فن ..
وكما للاغريق الباذة .. لا هند القدماء الباذة وكلها من عطايا الوثنية !
واما (التفاعل الثقافي) فهو مفتقر في كل ناحية من نواحي
الحياة الا ناحية الشرك المخرج من الاسلام .. والمفرق للجماعة الاسلامية بعد
أن وحدها التوحيد !

ثم يعيد النعمة ويقول « ولأنه صورة حية لادبنا العربي تعبر عن
المدى البعيد لحيوية الفن والفكر » ص ٤

ولو قال (صورة عجمية دخيلة .. حيوية الافن والكفر) لكان اقرب الى الصديق !

بعد هنيهة .. « على اننا لا ننكر انه قد تناوله بعض الادباء المعاصرين فخصص لدراسته كتاباً اسماه (اثر التشيع في الأدب العربي) لكنه جاء درساً فاقداً لاكثر شروط الدراسة من الزاهة والتجرد وطرح كل الاعتبارات الطائفية والتقليدية .. »

وهذا اقتراء اكثر من محسوس .. فقد كانت طريقة المؤلف المردود عليه اكثر من (تجرد) ! وهذا الذي دعاني الى تسديد خطاه في الحلقات السابقة

واما (الاعتبارات الطائفية والتقليدية) فلو كان الراد من رواد الانصاف لما اسندها الى المردود اذ كان هو أليق بها ! واليق به المثل المشهور (رميتي بدائها وانسلت) !

ثم اكد المنكوس . الاسناد (المعكوس) بقوله « ولم يتجرد ايضاً من هذه الرواسب التقليدية والمذهبية كما يطلب للباحثين !! وجاءت دراسته (طائفية بغيضة) تناول فيها الشيعة .. بالنز والطعن والصق بهم كل ا كذوبة وخرافة .. »

مع أن كتابه الذي اعده للرد يشهد بما انكر !
على أنا نستطيع أن نقدم له مجلدات ضخمة من الاكاذيب والخرافات ..

ونحن لا نتكلف له تعيين اسم كتاب بل نقترح عليه أن يقصد اي مكتبة شاء من (مكتبته) الاصلية .. ثم يغمض عينيه ويضع يده على اي كتاب شاء ثم (يفتح عينيه) ويقرأ !

وقد تعجب اولاً تعجب .. من قوله بعد ثرثرة باردة : « وكان من
ابرز ظواهره تحكم السطحية و (الرجعية) بروحه كأنتالاً نزال نعيش
في متاهات العصور المظلمة .. » ص ٥

ولا يكتفي بذلك بل يعطف عليه قوله « ولا نريد أن نحاسب المؤلف
على هذا كله فان الحساب للعلم والتاريخ !! »

ولو كانت هذه الطريقة طريقة (البهت) .. مما اختص به صاحب
الرد لما اهتممنا به ولا اعرفناه قيمة .. ولكننا وجدناه طريقة عامة لكل متصد
للمناظرة من فصيلة ابن سبأ .. ولذلك نبهنا عليه للاحتراز منه !

ونحن نستطيع أن نقرب عليه النصائح التالية :

« وما اجدر هؤلاء .. أن يتوخوا الانصاف والنزاهة - لو ارادوا
النزاهة ! - وان يسموا بانفسهم عن مزالق الهوى والعصبية - وكيف ؟
والسمو عنها نزول عن المذهب ! - فان اكثر الناقدين - مع التجوز في
لفظ اكثر ! - لا يفسد عليهم بحوثهم شيء كمثل التحيز .. »

« ولا انكر أن هناك طائفة من (المضللين) يعملون على تضليل
فئات من المطالعين - بالزور والبهتان - ضاربين الحقائق تحت الاقدام !
ولا انكر ايضاً أن فئات غير قليلة تنحرف بهذه (الخزعبلات) .. »
لفراغ جاجهم .. !

الى أن يقول « وحسب هذه الدراسة قيمة أنها دراسة ادب طائفة
كبيرة .. لها ثقافتها ومركزها السياسي والاجتماعي والادبي .. »

اما الثقافة والاجتماع فما ادرانا بثقافتكم واجتماعاتكم .. ! واما
الادب فحسبنا ما نحن فيه ؟

واما « الادوار الجسام تتصاعد فيها امواج الاحداث » الخ ..
فانما يصح الافتخار بها لو كانت لمصلحة المجتمع الاسلامي لا لمصلحة
(امكار سوداء) بشها بين سواد الامة (المعلم الشاطر) المعروف
بـ (ابن السوداء) ؟ !

واما انها « تبلغ عدداً كبيراً قرابة (مائة مليون) !! منتشرة
على اديم هذه الارض » فالعبرة لا لكيف لا لكما !

وهذا العدد الذي ضاعفه (بيت الكذب) .. كان على حساب
(الوحدة الاسلامية) بالمسكر والغيلة ونصب الشباك المختلفة الانواع (١)
دع الصراع والقراع ونحكيم السيوف في رقاب الموحدين في فرص مؤاتية ..
بحيث ان الدماء التي سفيكت في هذا السبيل اضعاف مضاعفه في
جنب ما سفكه الصليبيون ! ودواوين التفتيش التي اقيمت في بعض البلاد
الاسلامية تحت اشراف (الدروايش) .. ليست اقل شناعة من دواوين
التفتيش التي اقيمت في اسبانيا

ومن الاتفاقات العجيبة وقوع (التعاصر) بين (المجزرتين) كأنهما
على ميعاد ؟ ! ثم كان حصول التشابه بين (النتيجةتين) !!!

ص ٧ « وكفاها شأناً ان تكون درساً لآداب طائفة - هدامة -
كانت في اكثر عصور التاريخ اخصب طائفة في - قتل - الحياة الاسلامية
واكثرها عملاً في حقول - التخريب المادي والمعنوي - واوفرها عدداً
في المجالات الادبية » المتقلبة المتلوثة .. حيثما دارت زجاجة المنفعة تسندها
التقية المبرقة ؟ !

(١) من تلك الانواع (دار التخريب) المقامة في مصر ... وسوف يتحقق
هذا العدد أن كتب لها ولا مثاها امتداد العمر .. ومن ورائها القصاص المتاجرون
كعبد العزيز سيد الامل والعقاد الفحل .. !

وفي ص ١١ بحث عن حديث مشهور (اصحابي كالنجوم بأيهم
اقتربتهم اهتديتم) يقول عنده :

« والحديث علي اطلاقه مفتعل بلا شك لمنافاة للروح
العلمية والمنطقية »

فاقول له : جئتوني بحديث واحد من احاديثكم التي تستندون اليها
في خزعبلاتكم موافق للروح العلمية والمنطقية وهذه يدي اليكم !
ثم يقول « علي أنه لو ثبت صدوره عن النبي فانه لا يعني الا بعض
كبار الصحابة ومن لهم القدم الراسخة في الاسلام »

وخشية ان يقال له : هذا ابو بكر وعمر مثلاً (من كبار الصحابة
وممن لهم قدم راسخة) هل في ذلك شك ؟

فيد الصحابة بهذا الوصف : « الذين امتازوا بالطاقة الاشراقية في
لوحات نفوسهم .. »

فنقول له بعد اغماض العين عن هذا التعبير الوثني المظلم : كيف
نستطيع التمييز بين ذوي الطاقة الزعومة وغيرهم وليس لنا بذلك طاقة ؟

وصاحب الطاقة علمنا أن نقول (ربنا ولا نحملنا مالا طاقة لنا به) ؟
ثم يقول « وما علينا الا الاكابر و (الانحناء) امامهم .. »

اعظماً واحتراماً فاهم اكرم الامة .. وكان عصرهم اكبر العصور خيراً
وبركة وعزاً .. »

ولو أنا سألنا عن اسماء هؤلاء الذين كان عصرهم خيراً وبركة .. الخ
لتعلم في الجواب وانكشف عواره .. !

الا انه لا يبالي ان يقول « ومع هذا لا يكون مانعاً عن دراستهم

في جو علمي وعقلي .. » ص ١١

فأي علم يعني بعد هذا؟ وأي عقل .. ؟

واعجب او لا تعجب من طفرة الباحث بظلفه .. الى بحث الاستاذ علي عبد الرازق عن (الخلافة واصول الحكم) قائلا : « فانه اوغل فيها بجرأة جامحة ونزع عن الخلافة اكثر اثوابها القدسية وتركها في ثوبها السياسي .. » ص ١٢

ولسكنه لما كان على ثقة من أن بحث الاستاذ يؤول الى حقه .. (داور) على الطريقة (المتبعة) .. قائلا « وان كانت بطريقتها وقياسها لا تدل على قوة الروح العلمية .. »

فبعد أن اصعد الاستاذ الى السماء العليا اهبطه الى الارض السفلى نازعاً عنه الروح العلمية بعد أن اتخذته وسيلة لنزع اثواب القدسية عن الخلافة !

فمثل هذه السمكة المتوجسة في لجتها لا يمكن القبض عليها الا برأس جديدة !

انه لما كان لي أن اعبأ بمثل هذا المؤلف لولا علمي بانه يمثل طريقة يتساوى فيها اجهل الجهلاء واعلم العلماء !

الا أنا استفدنا من هذا الكتاب ما يمس موضوعنا الاصيل وهو قصيدة تمثل (وثنية ابن ابي الحديد) الصارخة .. وهي احدى القصائد السبع الموسومة بالعلويات ص ١٢٠ وهي نموذج من دعاويه في اول الكتاب ! كما انها بمنزلة الشرح لديباجة ابن ابي الحديد في شرحه ؟

يا برك ! ان جئت الغري فقل له : أترك تعلم من بارضك مودع ؟

فيك ابن عمران السليم وبعده عيسى بقرنيه واحمد يتبع .. ؟ !

بل فيك جبريل وميكل واسرافيل والملا المقدس اجمع

بل فيك نور الله جل جلاله لنوي البصائر يستشف ويطلع
 هذا (ضمير العالم) الموجود من عدم و (سروجوده) المستودع
 هذا هو النور الذي عذباته كانت بمجهة آدم تتطلع
 من هنا جاء امر الله الملائكة بالسجود لآدم كما سبق
 وشهاب موسى حيث اظلم ليله رفعت له الألوه تتشفع
 لولا حدوثك قلت انك جاعل الارواح في الاشباح والمستزاع
 كان عليه ألا يعبأ بالحدوث لأنه من باب (تجسد الكلمة) !!
 لولا ممالكك قلت انك باسط الـ رزاق تقدر في العطاء وتوسع
 واليق منه والبق (تعطي من تشاء وتمنع) ! وما كان له ان يأبى
 للمات ! لأن له توجيهاً في بعض الملل !

والله لولا حيدر ما كانت السدنيا ولا جمع البرية مجمع
 من اجله .. خلق الزمان وضوئت شهب كدفن وجن ليل ادرع
 واليه .. في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غداً والمرجع
 صدر البيت اشارة الى قوله تعالى (ان الينا اياهم ثم ان علينا
 حسابهم) ! والعجز مبني على (اعجاز نخل خاوية) من احاديث واهية !
 ولكن المؤلف يوجه الافك للآفك قائلاً « ولولا ضروب التأويل
 البعيدة .. لكان مستهجنًا وكفرًا » .. اي انه بالتأويل يخرج من دائرة
 الاستهجان كما يخرج من دائرة الكفر !

وليس في العالم مستهجن الا له تأويل ! والتأويل يلحق الخنفساء
 بالقيل . والكرات بالزنجبيل ! ومنه قول المشركين (لو شاء الله ما اشركننا
 ولا آباؤنا) !

تعليق على ص ٤٨

قلت « ان المشرفين على طبع الكتاب ليسوا من رجال الميدان »
ليس من عادتي أن اتحامل على العلماء بل على اشباه العلماء !
ان الكتاب مشحون بالاخطاء ومنها اخطاء مضحكة ! وهالك بعض
ما عثرت عليه في الجزء الرابع من المضحكات ...!

ص

٢٣٢ « اني لعند امير المؤمنين اذ اقبس قد جاءه يسمى بـكتاب » صوابه
(اذا فيسج) والفيسج كلمة فارسية معربة بمعنى ساعي البريد وتكرر
الخطأ في ص

٣٣٥ « واذا بقبس يشتم بصحيفة في يده » ! وما ادري اي الخطأ ين
اقبس ؟!

٣٣٨ « نصرانياً يقال له الزما حسن بن منصور » صوابه (الرماحس) !
٣٤٣ « والدنيا دار مني لها الفناء .. وهي حلوة خضراء » ! وزاد شناعة
الخطأ وقوعه في المتن وهو (دون) كلام الخالق .. مع وجود
الصواب في الشرح مرتين !

٣٦٢ ومن هذا الباب (كأي بك يا كوفة ! تمدين مد الاديم العكازي) !!
ولعل الكتاب يطبع على نسخة (اعجم طمطم) !

٣٤٣ « وقوله تعالى ليكونوا لهم عزائم .. » فما احوج هؤلاء الى تلاوة
(العزائم) ؟! وفي ص ٢١، ١٤ ج ٢ (طعنه بعمول) ص (بعمول) !

واذا قدر للطابعين أن يلعوا شعث الكتاب يجدول يتضمن الخطأ والصواب وهيهات .. فسيكون الكتاب ٢١ جزءاً ..
ولعل الواقفين على الطبع لو وردوا العراق لاستقبلوا بإيمان ..
كما استقبل اخوهم .. الذي ورد تحت ستار الزيارة .. والله اعلم بما الطوت
عليه اسرار التجارة ..!

الثقافة الاسلامية والقومية !

الاسلام الصحيح ثقافة روحية عالية اشار اليها القرآن بقوله تعالى
(ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها)
ولا نجد تعبيراً اتم وادق من هذه الآية الشريفة في وصف تلك
الثقافة المنيفة

واخت هذه الآية في وصف من اخذوا بتلك الثقافة من الحاشية
المحمدية الاولى ، فوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه اشدها على
الكفار ..) الى قوله (كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) ويسر المؤمنين .. وبين
الشدّة على الكفار والغيظ لهم .. رحمة وقوة تعجب اهل الفتوة
سوى أن تلك الشجرة ابتليت منذ أبنع ثمرها وزهت نضارتها
للعالم ، برتل خامس (مغيظ) .. يحاول جهده أن يقتلعها مع استغلاله بها
وتمتعه بخيراتها ، كفرّاً وجحوداً .. والآية نص في الموضوع !

ويضع مكانها شجرة اشار اليها القرآن ايضاً بقوله (ومثل كلمة
خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار) فهي

مذبذبة متلوثة متقلبة تبدو في كل عصر بلهجة ثقيلة او خفيفة ..

كان اول من برز في قيادة الرتل الخامس (المعلم اليهودي) الشاطر المعروف بابن سبأ او ابن السوداء الذي هو اول من غرس في تاريخ الاسلام النزعة السوداء .. ومن رواستها ابن ابي الحديد واضرا به !

كان من عادة ذلك الرتل الخامس أن يكتن بشق غار من الشجرة الطيبة الباسقة مترقباً مترصداً .. يوهم الناس أنه جماعة نواطير ! فكلما لاحت له فرصة خرج من الشق ليوقع في تلك الشجرة ما تحتمله تلك الفرصة من الأذى .. فهو في فرصة يكسر غصناً وفي فرصة يلوي غصناً ليمتلئ به في فرصة أخرى ! وإذا وجد فرصة ملائمة خرجت افراده وخبطوا الشجرة بالهراوي فتساقط منها ورق كثير .. ونشعثت اغصان كثيرة .. وربما جروا بعض (الاوشاب) على رميها بالحجارة طمعاً في الثمر !!

وهو فيما بين ذلك يلتجئ الى الشق المذكور عند الخوف .. فيعميت في جوف الشجرة ويحدث فيها تخاريب ويوجه المواد السامة الى عروقها .. وقد وافته فرصة غفلة المسلمين عما يراد بهم .. أن يتخذ له من جوف الشجرة منافذ وكوى ليتطلع منها الى الغادين والرائحين ليلقي عليهم نفايات مسمومة قد غشيت سمومها بمصنوعات سكرية ذات اصباغ مغربة للجهال يعمدها (مصنع خاص) له في كل قطر شعب وفروع ..

هكذا ظل حال الشجرة وحال الرتل الخامس معها حتى أظلمنا هذا المضمر الذي يسمى عصر النور ثم عصر الذرة فانقسم الناس في أمر الشجرة الى ثلاثة اقسام قسم قالوا ان هذه الشجرة - كما يقال - (اي كذا خلقت) ؟ وأن ما هي عليه اذلي ! والازلي لا يرفع !

وقسم قالوا ان هذه الشجرة التي وقع عليها هذا التشويه اصبحت
لا تنفع وتشويهها مؤذ للانظار ! فمن الصواب أن تقتلع من جذورها
وتتخذ وقوداً .. وان لم يمكن اقتلاعها فعليكم بهذه القؤوس ! فسلطوها
عليها من فوق الى تحت !

وقسم قالوا ان هذه الشجرة هي امنا التي عاش آباؤنا في حضنها
ونحن ابناء اولئك الآباء ! فمن الظلم ان نعتدي على ما كان سبباً في
نشوئنا وترعرعنا ما دام العلاج ممكناً وذلك بأن نطرد عنها السوس
والديدان .. ونعقمها بمادة مطهرة ونملأ الفراغ الذي فيها بمادة سامة
ونوجه اليها الماء الطاهر فتزكو حينئذ وتعود سيرتها الاولى

ونحن ممن كتب له أن يكون من اهل هذا الرأي وان كان
مستقيماً بالنظر الى ما لعانيه ولعانيه .. !

ومما لا شبهة فيه ان بين الثقافة وبين القومية - ما دمنا ندعيها -
علاقة وثيقة ! لذلك نقول لبعض دعاة القومية اما أنكم دعاة مخلصون فما
هذا السكوت ؟ واما أنكم ادعياء مخرقون تريدون استغلال كلمتي العروبة
والاسلام واسم منها في شيء ! وكيفما كان .. فأنتم بين منافقين
وبين جبناء ؟ !

حت

رها

ها

منها

في

س

لمة

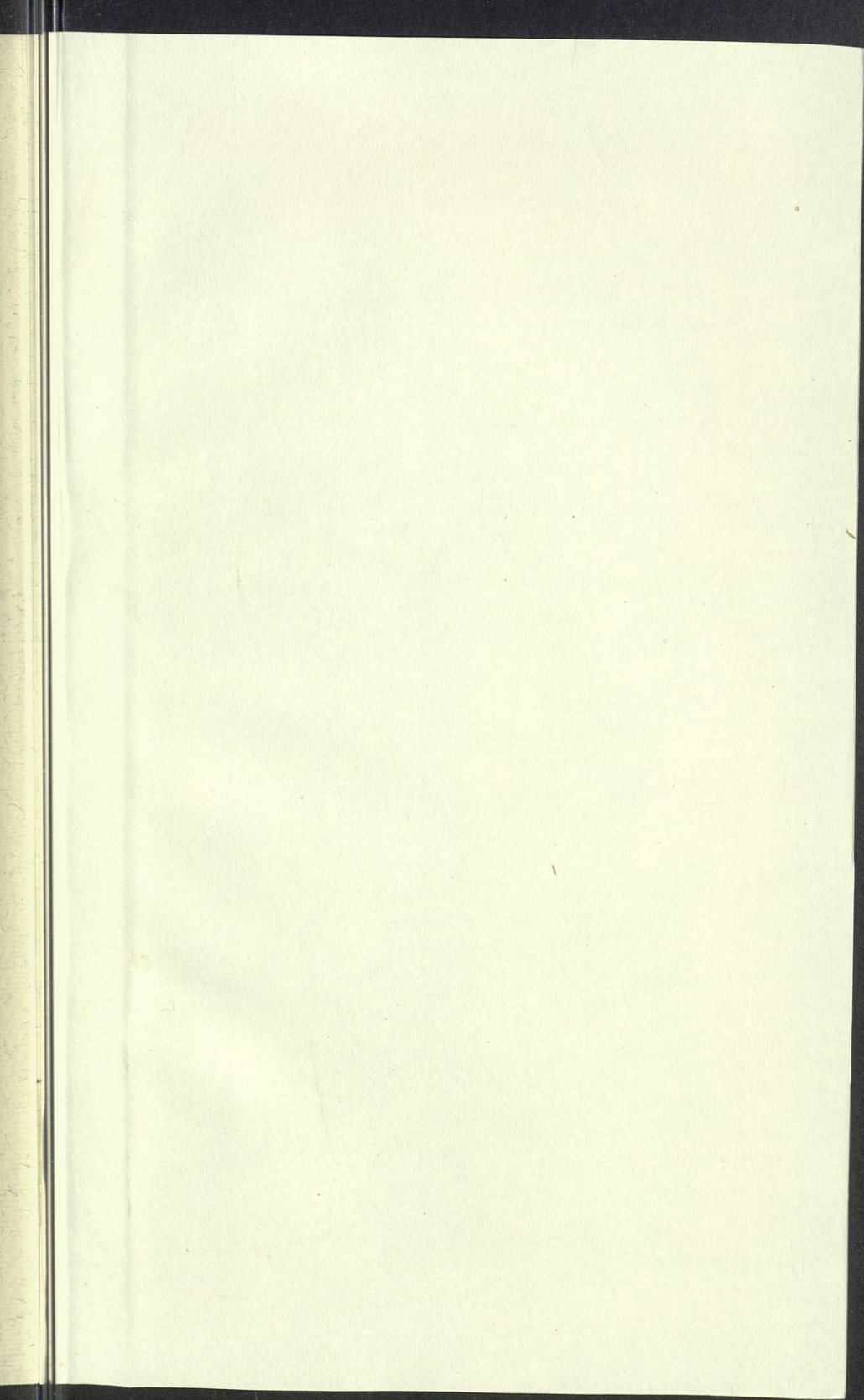
—

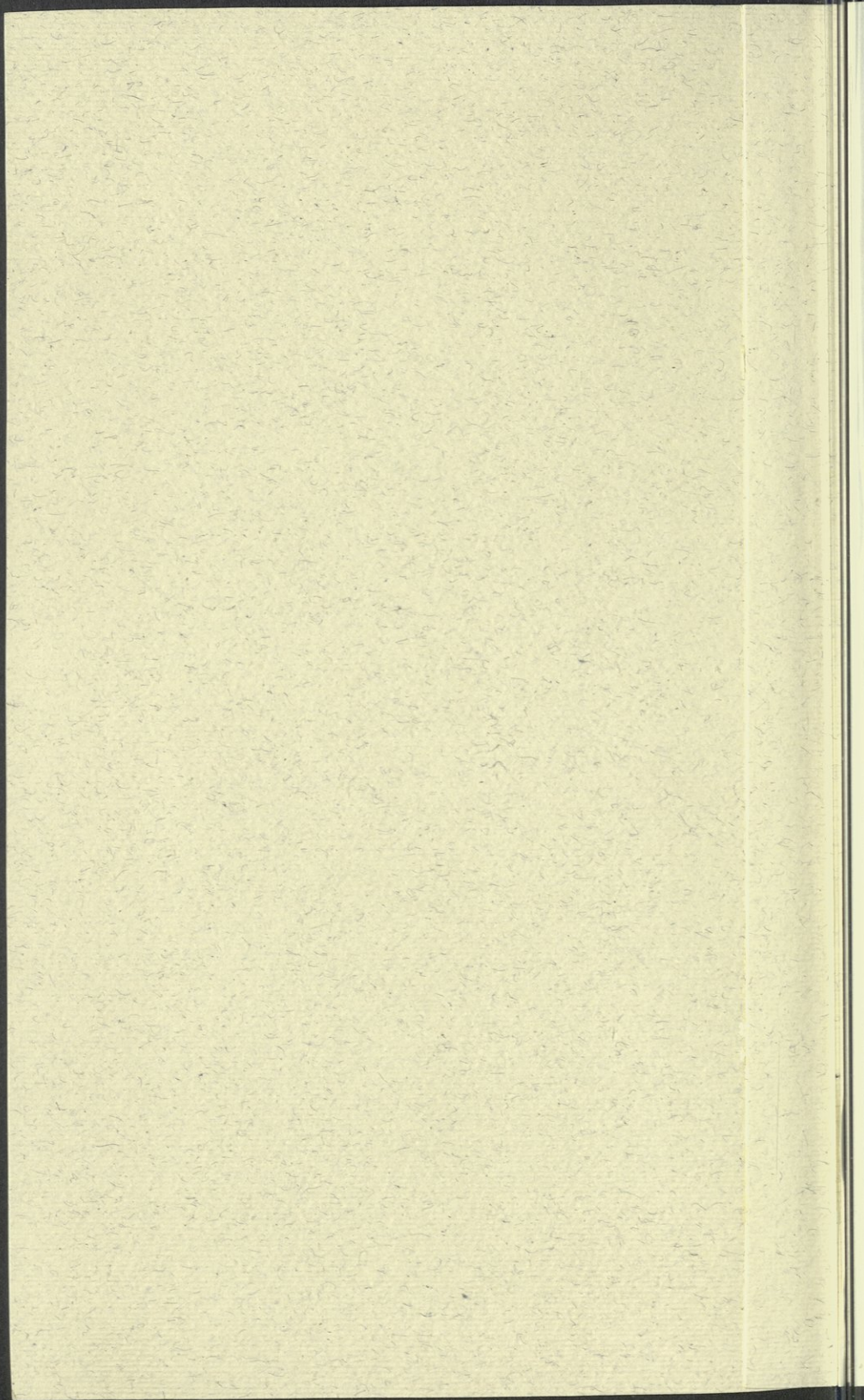
—

فنا

بة

ن





تاريخنا القومي

بين السلب والايحباب !

من عادة الشعوبيين المنابذين لتاريخ العرب والاسلام
إذا بحثوا فيه .. أن يجعلوا نصب أعينهم ناحية السلب متقنمين
بأسماء والقاب مفتعلة ...

وهذه الطريقة لا تبني أمة متماسكة البذيان !

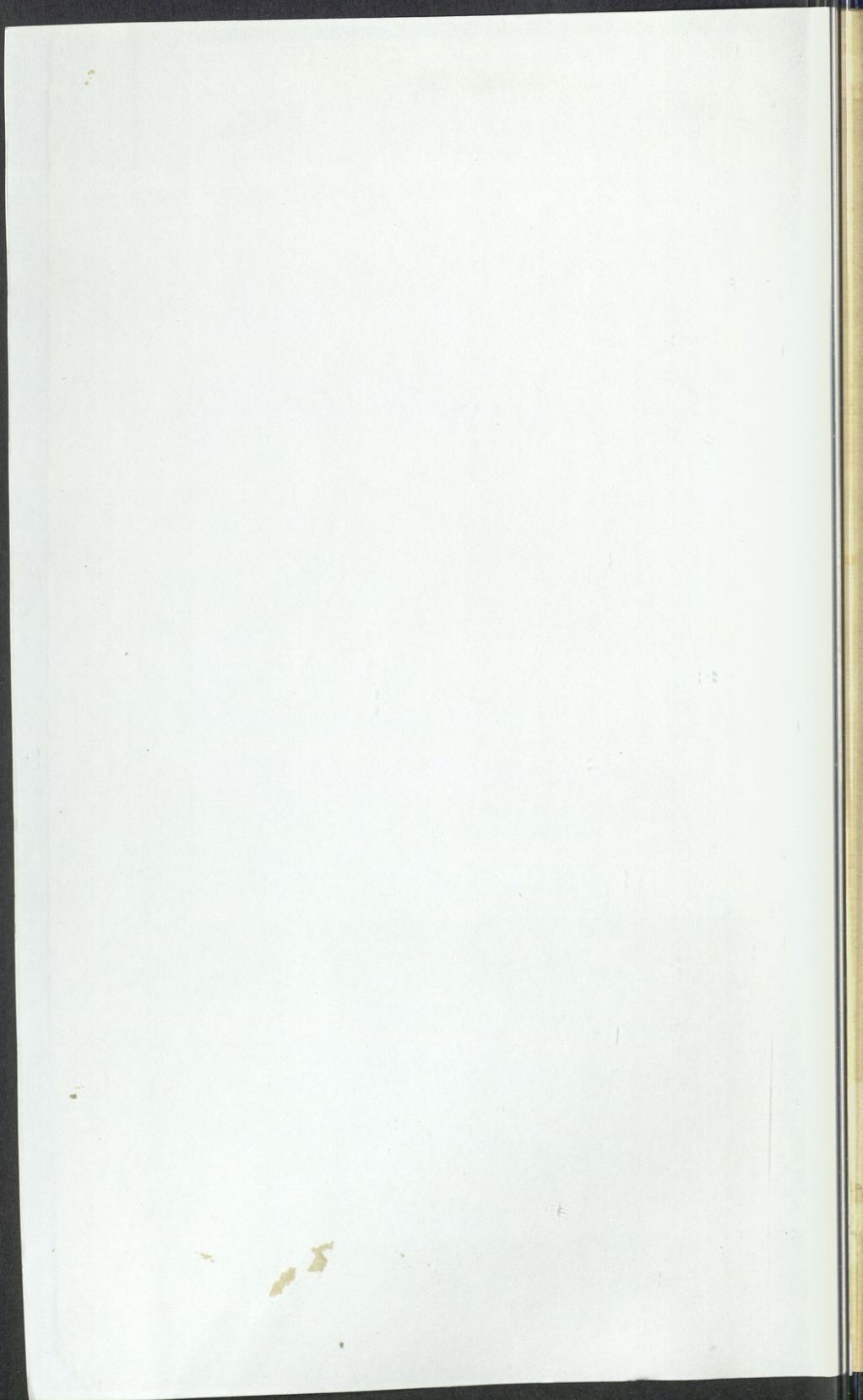
مصيبتنا !

ان مصيبتنا ليست في نسيج المتأمرين لأن نسيجهم
أهون من نسيج العنكبوت ! بل مصيبتنا في المغفلين
والمغفلين .. الذين هم السبب في انقلاب العنكبوت الى اخطبوط !

الصارم الحديد !

في خزانة الأوقاف نسخة خطية من كتاب (الصارم
الحديد) في الرد على ابن أبي الحديد لعالم كبير من علماء
السويدية عسى الله أن يعي له أنقأ حمياً :

متى تجمع القلب الذكي صارماً وأنقأ حمياً تجتذيك المظ-



[illegible]

A.U.B Library

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00489987

297.12481
A398nYihm

